اتجاهات الغزل في شعر أبي العتاهية " دراسة تحليلية للبُنى الأسلوبية "

الكلمات المفتاحية : الغزل – البنية – الأسلوبية .

د٠ عمر بن نوح المطيري
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم
جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
Omar3425.gmail.com

الملخص

تُقدم هذه الدراسة مدخلا تصوريًّا عن اتجاهات الغزل في شعر أبي العتاهية مستندة على البُنى المثيرة للخيال في خطابه الشعري ؛ بغية الوصول إلى رأي يُجلي هذه القضية ويفسر النصوص الشعرية الواردة قراءةً وتحليلًا، والتماس الارتباط الوثيق بينها وبين عاطفة الشاعر ؛ للتعرف على أهم خصائص الكتابة الشعرية والجماليات الأسلوبية ، والكشف عن اتجاهاتها وبنياتها المختلفة في أشعاره ، ومدى قدرته على إثارة المشاعر الجمالية والانفعالات العاطفية لدى المتلقي ، عبر دراسة البنية الأسلوبية التي تُعنى بالنص على مستوى الشكل والمضمون، ورصد المتغيرات الأسلوبية ومدى تحكم الشاعر في هذه فيها وفقا لحالته الوجدانية موضِّحةً أهم سماتها وطاقتها الشعرية وإمكاناتها الفنية والإبداعية ، وما تنطوي عليه من عناصر جمالية وَضُحت سماتها من خلال معطيات اللغة الغزلية المتميزة في خطابه الشعري ، انطلاقا من أن النص عملاً أدبيًّا جماليًّا يرتكز على الظاهرة اللغوية ويبحث في أسس الجمال المحتمل قيام الكلام عليه ؛ حيث عمد الباحث إلى التعامل الواقعي المباشر مع النصوص ، معتمدًا على نمط التحليل والوصف للتراكيب اللغوية في الخطاب الأدبي– القصيدة الغزلية – لدى الشاعر .

المقدمة

تُعد الأسلوبية من مجالات البحث النقدي الحديث والمعاصر، وأحد أهم الدراسات التي تُعنى بالنص الأدبي، وتبحث عن مكامن الإبداع فيه على مستوى الشكل والمضمون، والوقوف على البُنى المتميزة فيه، ورصد متغيراتها ومدى تحكم الشاعر فيها وفقا لحالته الوجدانية، ولما كان الغزل أكثر الفنون الأدبية تعلقا بالقلب والوجدان، وأقربها إلى فطرية الإنسان وطبيعته منذ وعى الحياة والوجود ، وميدان الوجدان والتعبير عن الذات الإنسانية، وبث لواعج النفس وأشواقها ، وتصوير آلام الشكوى والفراق ، ولا غرو في ذلك .. فالمرأة إلف

الرجل وتمام عيشه وحياته، وهي معينه وإلهامه، ومصدر الجمال الحي في دنياه، تُثيره بذاتها، وتُزيد من شجونه وشوقه لأنوثتها وظرافتها!!

ومنذ القِدم والبدايات الأولى للشعر والشاعر العربي يقدم قصيدته بالحديث عن المحبوبة (١) حتى ولو كانت خيالًا ليلفت الأنظار إليه ؛ فجاءت أشعاره وقد شغلت المرأة فيه مكانًا عليًّا، وصار حديثه عنها جزءً أساسيًّا من نسيج قصائده، وغرضا رئيسيًّا فيها، وحكى حكايات قصصه ومغامراته معها شعرًا موضّحًا انفعالاته ومشاعره .. كما صوره ورسمه من أحس به ومن لم يحس، وتجمل به من لم يكن جميلا ليشتهر عنه الذوق والرقةِ على مر العصور!

لذا تناولت في دراستي هذه : اتجاهات الغزل في شعر أبي العتاهية " دراسة تحليلية للبُنى الأسلوبية " ؛ للكشف عن هذه القيم الجمالية التي ينطوي عليها خطابه الشعري، والتوقف عند أهم الظواهر الأسلوبية التي شكلت جزءًا من هيكلة القصيدة لديه ، والتماس الارتباط الوثيق بينها وبين عاطفة الشاعر ، انطلاقا من كونه أحد الشعراء الذين تركوا علامة مميزة في تاريخ عصرهم الأدبي ، وممن خاضوا في ميدانه ، وعمقوا نسيجه في قصائدهم خاصة الفترة الأولى من حياته قبل اتجاهه إلى الزهد ، فجاء شعره فيه صورة صادقة لتطور مراحل حياته الوجدانية والعقلية والنفسية كمخلوق إنساني، معبرًا فيه عن عاطفة صادقة وحب عميق وصبابة متأججة، تبعها نمو عاطفة واكتساب تجربة ومعرفة ، وتعقد رغبات وتشابك علاقات طبيعية بينه وبين معشوقتيه – سعدى وعتبه – ، خاصة عتبه التي رأها فوقع في غرامها، ولم ير أجمل منها في الحياة ، وإن لم تكن أجمل النساء ، ولكنها رفضته ... ، وجاء غزله فيها متوافقا مع طبيعة عصره وبيئته، مصورًا لكثيرٍ من جوانبهما، حيث قال عنه ابن المعتز (وغزلُه ليّن جداً مُشَاكِلٌ لكلام النساء موافق لطباعهن ...)(٢) .. الأمر الذي دفعنا لدراسة هذا الغرض لديه عبر مجموعة محددة من القصائد التي تم تدوينها عند العرض لها في ثنايا البحث .

أهداف الدراسة :

ممّا لا شكَّ فيه أنّ كلَّ باحث لا بدّ أن يكونَ له اعتبارات عديدة تدفعه إلى ارتياد موضوعًا ما دون سواه مدارًا بحثيًّا لدراسته العلمية سواء أكانت من ناحية أهداف البحث أم من ناحية فوائده.. وأما الأهداف والفوائد المرجوة من هذا البحث فجاءت ممثلة فيما يلي :

١- الرغبة في التعرف على اتجاهات شعر أبي العتاهية الغزلي ، وجماليات الخطاب الأدبي الغزلي في شعره .

٢- إبراز قدرته على إثارة المشاعر الجمالية والانفعالات العاطفية لدى المتلقي من خلال شعره الغزلي .

٣- التعرف من خلال غزله على معجمه اللغوي الأسلوبي ، وهل كان شاعراً مطبوعًا أم مصنوعًا ؟!

٤- الوقوف على مظاهر التجديد في شعره : الافتتان والبعد عن التكلف – التحرر من التقيد بالمعاني والألفاظ والأوزان ... الخ .

فالدراسة تقوم على الفك والتركيب والتحليل ، والتوفيق بين العناصر الموزعة في النص كله لتشترك معًا في دلالة واحدة ؛ لتكشف مضمونًا نفسيًّا أو اجتماعيًّا، قد يكون وليد موقف معين في حياة الشاعر .

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج الأسلوبي الذي يُعنى بدراسة النص ، لكونه رسالة لغوية يستعين بها الأديب لتوصيل تجربته الشعورية إلى المتلقي ، من خلال التعامل المباشر مع النصوص الشعرية قراءة وتحليلاً واستنطاقها ؛ لتجلي أهم ملامح الغزل فيها ، والوقوف على طبيعة الخطاب وأنساقه وتجلياته الدلالية والأسلوبية في ديوان أبي العتاهية ، مستعينًا بمعطيات كلا من المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي لتتبع الظاهرة الأدبية ، ورصد تطوراتها الفنية والأدبية ، وكذلك المنهج النفسي لإظهار ما تكتنفه نفسية الشاعر من العواطف والأفكار والتداعيات التي تختلج فيها .

الدراسات السابقة :

وفي رحلة البحث ، وجدت عدة دراسات سابقة ذات صلة ، وأعانت في استكمال مسيرته دون تكرار ، منها :

١- أبو العتاهية حياته وشعره للدكتور محمد محمود الدش ، الذى يتكلم عن أبي العتاهية وحياته وخصائص شعره .

٢- محمد نجيب البهبيتي : « تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري»- دار الكتب بمصر- ١٩٥٠م .

٣- تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ، ويتحدث فيه عن الشعر والشعراء المولدين.
٤- جواهر الشعر لشريبيني شريدة ، الذى يتكلم عن الشعر العربي فى العصر الجاهلي ، الأموي ، العباسي، والأندلسي، والشعر والشعراء لابن قتيبة الذى يتكلم عن الشعر والشعراء فى كل عصر .

هذا إلى جانب عدة بحوث ودراسات علمية بموضوعات مختلفة تشبه موضوع هذه الدراسة .. منها :

أ- البنى الأسلوبية في زهديات أبي العتاهية ، من إعداد الباحثة الجزائرية / سميرة زركوك .
ب- الصور البيانية في نماذج من شعر أبي العتاهية من إعداد الباحثين : م . م إسماعيل فليح حسن وبمشاركة م . م عقلان عبد الهادي رشيد - مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية في العدد العاشر من المجلد الثاني والعشرين .
ج- أحمد عباس الطيب : الاتجاه التجديدي وأثره في نهضة الشعر في العصر العباسي الأول- جامعة أم درمان بالسودان .

خطة البحث :

استلزم هذا المقترح البحثي أن يسير وفق خطة مكونة من : مقدمة ، ومبحثين - نظري ، وتطبيقي - ، وخاتمة :

١- **المقدمـــة** : وتتضمن تهيئة لموضوع البحث وأسباب اختياره وأهميته وأهدافه والدراسات السابقة ومنهجه وخطته .

المبحث الأول :- نظري- ، ويتناول حديثًا مقتضبًا عن غرض الغزل في الشعر العربي القديم وأهم أنواعه وخصائصه من العصر الجاهلي ، وحتى عصر الشاعر مع التركيز اتجاهات الغزل في بدايات العصر العباسي الأول وأهم شعرائه مستدلا بنماذج مؤكدة من الشعر العربي الغزلي في تلك العصور" .

المبحث الثاني : -الدراسة التطبيقة -، ويتناول : الاتجاه الغزلي في شعر أبي العتاهية " دراسة في الموقف الأدبي " لاستكشاف رؤية كلية حول موضوعات شعره الغزلي من حيث كونه قضية أدبية إبداعية تمثل جزءًا من الأدب العام، ورافدًا من روافده الهامة ، لها ما له ، وعليها ما عليه، ولا تنفصل عنه لأن لها مكوناته واتجاهاته وسماته العامة ، وتحمل خواص العصر الذي عاش فيه .

٥- الخاتمـــــة : وتتناول أهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال الدراسة ، بالإضافة لأهم التوصيات .

اتجاهات الغزل في شعر أبي العتاهية ([٣]) " دراسة تحليلية للبنى الأسلوبية "

المبحث الأول : الغزل في الشعر العربي القديم :

أهم أنواعه وخصائصه من العصر الجاهلي ، وحتى عصر الشاعر

تهيئة :

الغزل هو رقيق الشعر في النساء ([٤]) ، ومظهر فني أدبي يفصح عن التجربة الوجدانية التي خاض الشاعر غمارها من خلال التعبير عن العواطف والمشاعر الفياضة المتعففة والملتهبة في آنٍ معاً تجاه الأخر .

وتتفاوت طبيعة الإنسان في تصوير أحوال النفس ، والتعبير عن تلك التجربة والمشاعر حين يمتلكها سلطان المحبة فمنها ما تكون مشاعر ود صافية طاهرة نبيلة الأغراض والمرمى ، تشع منها حرارة العاطفة ، وشدة الأشواق ، دون أن تحفل بجمال المحبوبة الجسدي ، بقدر ما تحفل بجاذبيتها ، وسحر نظراتها الصادق البريء العفيف ، الذي تكون المرأة فيه مقصودةً روحاً لا جسدًا ويطلق عليه الغزل العفيف أو العذري .

ويكون حلو الألفاظ قريب المعاني قريب من النفوس يقتصر قول الشاعر فيه على محبوبة واحدة طوال حياته ، أو مدة طويلة منها ([٥]) ، ويقوم على الصراع بين روحين يغالبان مطامع الأفئدة، ومطالب الحواس ، ويتسم بالأنين بلا علة، والشكوى والتلوي ، وحرارة العاطفة والعفة ، ولا تكون للرغبات المادية والغرائز وجود أو أثر فيه ؛ لأنه يكشف عن دواخل المحب ، وسرائر المحبوب ، وينبع من عاطفة صادقة ، وجدت في هذا التعريض الفني خير ما يطفئ لهبها ، وتتسامى به عن غرائزه .

وطغى هذا الغرض على الشعراء منذ القدم ؛ لأن محبة النساء والفهن جعلها الله في تركيب العباد ، ولهذا فقد تعدد شعراؤه في أدبنا العربي وأكثروا من لغة العاطفة والمحبة التي تبعث الارتياح والسعادة في النفوس ، ومصدر المشاعر القلبية وأحاسيسها الجميلة حين يمتلكها سلطان المحبة وتتأجج فيها العواطف ولغة التعبير عن خلجات النفس الإنسانية وعن المشاعر الفياضة التي تتطلب صدق العاطفة ، فجعلوه مفتتح القصائد وصدروها به ؛ ليلفتوا الأسماع إليهم ، ويأثروا بالقلوب من خلال الأسماع بلا عناء ولا إستئذان ؛ لأنه أعلق الفنون

بالقلب والوجدان ، وأقربها إلى فطرية الإنسان وطبيعته ، وهو ما أكده الباحثين في دراساتهم([٦]).

وأخذ في أشعارهم طابعًا وبعدًا جماليًّا من خلال تشبيهها بالمعطيات الطبيعية، ومنها رمزية التغزل بها عن طريق اللون والحيوان وربطوا المحبوبة بالطلل في معظم قصائدهم ، فكان هذا الربط أصدق الأدلة على وفائهم للوطن والسكن ، وعلى جعلهم المرأة أقوى الوشائج التي تشدّهم إلى منابتهم في الحلّ والترحال ، فانعكست تجاربهم الذاتيّة والوجدانيّة عليه عبر مشاهد افتراضية ملموسة أو محسوسة .

ومن أجمل مطالع القصائد الغزلية قول "المثقب العبدي" في قصيدته " أفاطم قبل بينك متعيني " ([٧]) ، والتي تتألف من خمسة وأربعين بيتاً حسب رواية المفضليات .. يقول :

أَفاطِمُ ([٨]) قَبلَ بَينِكِ مَتِّعيني وَمَنعُكِ ما سَأَلتُ كِأَن تَبيني

فَلا تَعِدي مَواعِدَ كاذِباتٍ تَمُرُّ بِها رِياحُ الصَيفِ دوني

فَإِنّي لَو تُخالِفُني شِمالي خِلافَكِ ما وَصَلتُ بِها يَميني

إِذاً لَقَطَعتُها وَلَقُلتُ بِيني كَذَلِكَ أَجتَوي مَن يَجتَويني ([٩])

فالشاعر يرى أن حلاوة العمر ومتعته هي في القرب مع من يُحبه ويُريده من الخلق جميعا دون النظر إلى أي صفات أخرى ، لذا يطلب من محبوبته التي عزمت على الرحيل أن تمتعه ، وإن كان لم يفصح عن كينونة هذه المتعة .. وجاء طلبه في شيء من الانفعال والتوتر المصحوب بالتمنع وعزة النفس من قِبل العاشق المُتيم في مثل هذه الحالات (وَمَنعُكِ ما سَأَلتُ كَأَن تَبيني) ([١٠]) !!

لذا جاء المشهد حافلا بالندّيّة وردّ الفعل المنفعل المتواري وراء عزة نفسه ، والقائم في الوقت نفسه على مبدأ المعاملة بالمثل (كذلك أجتوي من يجتويني) ، وكأنه ينشد منها مبادلته الصدق والإخلاص والوضوح في المعاملة والبعد عن المماطلة ، فيتكشّف له الأمر في حالة من المصارحة (فَلا تَعِدي مَواعِدَ كاذِباتٍ) ، فيأخذ موقفا حاسمًا (إِذاً لَقَطَعتُها وَلَقُلتُ بِيني) .

ولربما جاء تكثيف الشاعر لاستعمال الأفعال (مَتِّعيني– مَنعُكِ– تَبيني– تَمُرُ ...) ، ليبرز أمرين : المتابعة التصويريّة لمشهد الرحلة ، والتأثير النفسي لحالة الضعف التي بدت منه أمام قوة العاطفة التي توارت وراء محاولته إظهار كرامته وكبريائه كرجل : (فَإِنّي لَو تُخالِفُني شِمالي خِلافَكِ ما وَصَلتُ بِها يَميني) ، وكأنها حالة من التحدّي والإصرار على

العلاقة التي قامت على الصبر من جهته رغم تمنعها عنه (المواعد الكاذبات)، وقد دلل عليها أسلوبه الذي جاء حاملا السلاسة في التعبير عن المعاني والمبالغة في الوصف دون تكلف ولا تصنع ، وكأن شعره هو كلامه العادي .

وأجمع الباحثون على أن الغزل في العصر الجاهلي، قد احتل الجزء الأكبر من تراثنا الأدبي ؛ حيث لا تُوجد قصيدة ، في أي غرض من الأغراض، إلا وفيها اتصال به ، إن لم تكن مقتصرة عليه .. وأرجع بعضهم ذلك إلى كون العربي نشأ منذ القدم محبًّا للفرح والطرب والسرور، نتيجة للبيئة التي يعيش فيها، والحياة الاجتماعية التي تطبعه بطابعها الخاص فهو ناعم البال ، لا يشغله من أعباء الحياة ما ينوء تحت أثقاله ، إلاّ ما يتهدد حياته أو قوته اليومي ([١١]).

كما أكدوا على تأثّر هذا الغرض الشعري بالبيئة والزّمن والظّروف المُحيطة بالشّاعر على مرّ العصور المُختلفة، مثل أيّ فنّ يتعرّض للتطوّر والتّحديث مع مرور الزمّن ([١٢]) .. يقول أحدهم : « إنّ الثروة الشعرية كالقطعة الذهبية ذات الوجهين ، نقش الجاهليون على صفحتها الأولى عواطفهم التي ابتعثها فيهم الحب ، وما يؤدي إليه هذا الحب من وصل أو هجر، ومن سعادة أو شقاء، ومن لذة أو غصة، وصوّروا هذه العواطف ، وأفنوا في تصويرها ملكاتهم ومواهبهم» ([١٣]) .. يقول عنترة في قصيدة " حسناتي عند الزمان ذنوب" ، شاكيا حاله ومصورًا موقف الزمان منه ، وما يعانيه من عذاب الهجر وألم الفراق والاشتياق :

إنَّ طَيْفَ الخيالِ يا عبْلَ وَيداوي بهِ فؤادي الكئيبُ
وَهَلاكي في الحُبِّ أَهوَنُ مِن حَياتي إذا جَفاني الحَبيبُ
يا نَسيمَ الحِجازِ لَولاكِ نارُ قَلبي أَذابَ جِسمي اللَهيبُ

فداء عنترة هو الحب وعلاجه في الوصل ، وما أصعب أن ينتظر العاشق من معشوقه نظرة دواء وشفاء من داء البعد والفراق ، ليطفئ بها نار الشوق ، وكأنه طوق النجاة لعشقه في لحظات الغرق الصعبة، ولا يقابل ذلك منه إلا بنظرة اليائس من أن يكون له (وَمَا لِسُقمِي طَبِيبُ) !!

واشتهرت غالبيّة قصائد ذاك الزّمن بالوقوف على الأطلال ([١٤]) ؛ لأنّ حياتهم كانت قائمةً على أساس كثرة التنقّل والتّرحال، وكان الشّعر الجاهليّ بعيداً عن الزّخرفة ؛ لأنّ الشّاعر كان يُعبّر عن مشاعره وحبّه بعفويّةٍ تامّةٍ، لكونه نشأ محبا للفرح والطرب والسرور، نتيجة للبيئة التي يعيش فيها، والحياة الاجتماعية التي

تطبعه بطابعها الخاص ([١٥]) ، واشترك أغلبيّة الشّعراء في عصر الجاهليّة بنفس المواضيع وطريقة تركيب القصائد الشعريّة .

وأخبر ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء بأن « مقصّد القصيد إنّما ابتدأ فيه بذكر الديار والدّمن والآثار، فبكى الشاعر وشكا، وخاطب الربع ، واستوقف الرفيق ؛ ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين ... ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الشوق، وألم الوجد والفراق، وفرط الصبابة ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه»([١٦]) .

ونظرا لجفاف الصحراء وضعف خيال الشاعر جاء غزلهم وصفا للجمال الخارجي: كجمال الوجه والجسم دون التعرض إلى الجمال النفسي والخلقي وكانوا يتفننون في رسم صورة هذا الجمال في العين وسائر الحواس دون أن يهتموا بما يتركه هذا الجمال من أثر في نفوسهم ، لذا بدا غزلهم غارقا في المادية النابعة من صميم الطبيعة الجاهلية. وقد علل يوسف حسين بكار هذه المزية بقوله: «والذي أراه أن أكثر الشعراء الجاهليين لم تتح لهم الفرص الكافية للعيش مع من يتغزلون فيهن أو التعرف عليهن من كثب وإنما كانت لقاءات عابرة ونظرات من بعيد وإلا لما اكتفوا بالأوصاف الخارجية للمرأة» ([١٧]) .

يقول النابغة ([١٨]) في معنى نادر، لا يقتصر فيه على الوصف الجسدي للمحبوبة ، بل يحتفي بكمالها المعنوي، محاكيًا أقرانه من شعراء عصره في الحديث عن المرأة في مطالع القصيدة :

بِيضاءُ كالشّمْسِ وافَتْ يَومَ أسْعَدها لَمْ تُؤْذِ أهلاً ولم تُفحش على جارِ..
أقولُ وَالنّجْمُ قَدْ مَالَتْ أواخِرُهُ إلى المَغيبِ تُبيتُ نظرةً حارِ
أَلَمْحَةٌ مِنْ سَنا بَرْقٍ رَأى بَصَري أمْ وَجْهُ نعمٍ بَدا لِي، أمْ سَنَا نارِ؟
بَلْ وَجْهُ نُعمٍ بَدا، وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ فَلاحَ مِنْ بَيْنِ أَثْوابٍ وَأَسْتارِ([١٩])

ولما انتشر الإسلام وعَظُمَ أمره تهذّب شعر الغزل وأصبح أكثر عِفّةً وأقلّ انتشارًا ، ذلك لأن الأساس الذي ينشده الإسلام في الشعر هو الصدق والخير.

واتسم عمومه بالغزل العفيف الذي لم يقف الإسلام بوجهه ، والدليل على ذلك ان كعب بن زهير عندما مدح الرسول محمد بدأ قصيدته الشهيرة بالغزل على عادة العرب القدماء ، وذكر محبوبته التي يفترض هواها وحبها ، وما خلّفه رحيلها عنه– دون أن تحفظ العهد – من ألم ولوعة وشوق .. يقول :

بانَتْ سُعـادُ فَقَلْبي اليَـوْمَ مَتْبـولُ مُتَيَّـمٌ إثْرَها لـم يُفَـدْ مَكْـبولُ
وَمَا سُعَـادُ غَـداةَ البَيْنِ إِذْ رَحَـلوا إِلاّ أَغَنُّ غضيضُ الطَّرْفِ مَكْحُـولُ
هَيْفـاءُ مُقْبِـلَةً عَجْـزاءُ مُـدْبِرَةً لا يُشْتَكى قِصـرٌ مِنهـا ولا طُـولُ
تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَـتْ كأنَّهُ مُنْهَـلٌ بالرَّاحِ مَعْلُـولُ(٢٠)

ولعل في سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك الغزل فقه ، فهو مباح في الإسلام سماعه ؛ إن كان بعيدا من مجون وشطط ولم يكن بامرأة معينة ، فقد انعكس الموقف العام للإسلام على الموقف الأخلاقي ، حيث سعى إلى تحقيق الألفة بين القلوب ، وجعل العلاقة بين الرجل والمرأة قوامها العفة والمودة والرحمة ، يقول تعالى في سورة الروم : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢١) .

أما في العصر الأمويّ : فقد تميز شعر هذا العصر الغزلي بنضجه الفني الذي توافر له ما يؤدي إلى تطوره من حيث الشكل والمضمون ، حيث تنامى وتقدّم هذا الشّعر نظراً للاستقرار الأمنيّ والدينيّ الذي كان سائداً فيه (٢١)، وظهر فيه مَفهوم الغزل الصّريح أو الفاحش .

وأثبت الباحثون أنه تمثل في ثلاثة اتجاهات – مدارس – بارزة : أولها : الغزل البدوي أو الغزل العذري: وهو الغزل العفيف، نجد فيه مشاعر الحب الصادقة لأنه يقتصر على حبيبةٍ واحدةٍ ، وسمي عذريًّا نسبة إلى قبيلة عذرة التي اشتهرت به، ولأنه انتشر في البادية.. وكثر أصحابه وتعددت قصصهم ، وتبين من شعرهم أن البدوات واللمحات الحسية فيه تزيد على ما عند زملائهم الجاهليين ومن رواده كثير عزة، وقيس بن الملوح، وذو الرمة، وقيس لبنى، وجميل بن معمر، وكمثالٍ على هذا قول جميل بن المعمر "يا صاحِ، عن بعضِ الملامةِ أقصرِ":

يا صاحِ، عن بعضِ الملامةِ أقصر إنّ المنى لَلِقـاءُ أُمّ المِسْـوَرِ
***
يَهواكِ ما عِشتُ الفُؤادُ فَـإِن أَمُت يَتبَع صَدايَ صَداكِ بَينَ الأَقـبُرِ
إني إليـكِ، بمـا وعـدتِ، لناظـرٌ نظـرَ الفقـيرِ إلى الغنيِّ المكـثرِ
تقضى الديونُ، وليس ينجزُ موعداً هذا الغريمُ لنا، وليس بمُعسِـر
مـا أنتِ، والوعـدَ الذي تعـديننى، إلاّ كـبرقِ سحـابةٍ لم تمطـرِ
قلبي نصَحـتُ له، فـردّ نصِيحـتي، فمتى هَجرَتِيـه، فمنه تَكَـثَّري

وثانيها : حسي فاحش وغير فاحش، الغزل الحضري: وسمي كذلك لانتشاره في الحواضر، وزعيم هذا النوع عمر بن أبي ربيعة (٢٣)، ويتميز بعدم الاكتفاء بحبيبةٍ واحدةٍ، بل كانوا دائمي النقلة كالنحلة من زهرة إلي أخري مما دعا إلى كثرة الأسماء فيه وحتى القصيدة الواحدة نرى شعراء هذا النوع يتغزلون بها في عدة نساءٍ، ويتجسد ذلك في قول عمر بن ابي ربيعة :

سَلامٌ عَلَيها ما أَحَبَّت سَلامَنا فَإِن كَرِهَتهُ فَالسَلامُ عَلى أُخرى

كما سار أكثرهم فيه علي نهج قصصي شأن بعض الشعراء الجاهليين ، ومن البوادر الجديدة فيه خلال هذا العصر الغزل كثرة الرسل والإشارة إلي الرسائل الغزلية مع النساء.

أما الشعر الغزلي الحسى أو الصريح كما يسميه بعض الباحثين فهو يصور أحاسيس الحب ومغامراته في المجتمع المتحضر الذى ظفرت فيه المرأة العربية بقدر كبير من التحرر، وكانت لا تضيق بما يقال فيها من غزل. ويتميز هذا العصر ببعده عن العواطف المجردة والتعبير عن الشهوات الحسية واهتمامه بمحاسن المرأة وجمالها الجسدى ووصف تمتع الشاعر بها .. يقول ابن أبي ربيعة :

قَد هاجَ أَحزانَ قَلبِكَ الذِكَرُ وَاِشتاقَ وَالشَوقُ لِلفَتى عَبِرُ
هَيَّجَني البُدَّنُ المِلاحُ فَما أَنفَكُّ بَينَ الحِسانِ أَقتَصِرُ
هَل مِن كَريمٍ يَهتاجُ ذي حَسَبٍ قَد شَفَّهُ مِن حَسيبِهِ السَهَرُ
أَو هَل يُغَنّي لِشَجوِهِ فَبَكى كَما تَغَنّى لِشَجوِهِ عَمَرُ(٢٤)

وثالثها وآخرها : تقليدي في مقدمات القصائد، حيث أكثر الشعراء فيه من الوقوف على الأطلال وترديد أسماء النساء والأماكن وغير ذلك من مستلزمات (٢٥) وخاصة في مقدمات قصائد المدح والفخر وسائر أغراض الشعر، وسمي بالتقليدي لأن فيه شيئًا من تقليد شعراء العصر الجاهلي، كما عند جرير والفرزدق ..

يَقولُ الأَطِبّاءُ المُداوُونَ إِذ خَشوا عَوارِضَ مِن أَدواءِ داءٍ يُصيبُها
وَظَبيَةُ دائي وَالشِفاءُ لِقاؤُها وَهَل أَنا مَدعوٌّ لِنَفسي طَبيبُها
وَكَومِ مَهاريسِ العَشاءِ مُراحَةٍ عَلَينا أَتاها بَعدَ هَدءٍ خَبيبُها
مَحا كُلَّ مَعروفٍ مِنَ الدارِ بَعدَنا دَوالِحُ رَوحاتِ الصَبا وَجَنوبُها(٢٦)

ومهما يكن من أمر فقد ابدعوا في تصوير معاني الحب والإخلاص والتشوق إلى من يحبون ، وجاءت أشعارهم فيه مليئة بالعاطفة الحارة الصادقة واللوعة، وحرقة الهوى مع التفاني في الإخلاص والمودة لمن يحبون .

أما في العصر العباسي فقد ساعد التقدم والازدهار الحضاري الذي شهده – في جوانب الحياة المختلفة ، وما عمَّ جوانبها من مظاهر البذخ والترف ، وما نتج عن احتكاك العرب بغيرهم من الأجناس على الكثير من النواحي الاجتماعية وتسبب في تغيير أنماطها نتيجة لتعدد الأجناس واختلاف الأعراق والأعراف والتقاليد ، وذلك بدخول أجناس أخرى غير عربية من فرس وترك ، وروم ، وبربر ، وامتزاج العنصر العربي بالعناصر الدخيلة ، واختلاف العادات والمعتقدات والأخلاق ، أن شاع المجون وشرب الخمر والغناء ، وضعف الدّين والأخلاق عند النّاس وانعكس ذلك على مختلف الفئات من علماء وشعراء جسدوا كل هذا في أشعارهم وأعمالهم (٢٧)

وشهد شعر الغزل في هذا العصر شأنه شأن غيره من أمور الحياة تطورًا ملحوظا ، وأصبح يتناول جوانب جديدة لم يعهدها الغزل العربي من قبل، نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والنفسية السائدة في العصر العباسي ، فقد كثرت الجواري والمغنيات ، ونشأت طبقة من الغلمان الذين كان بعضهم يفوق النساء في أساليب الغواية والإفساد مما ترك أثرًا كبيرًا في بروز أحط أنواع الغزل في ذلك العصر – الغزل بالمذكر – ، واتسع نطاقه، وتعددت دواعيه ودوافعه دون حياء في وصف أو خجل في تصوير الشذوذ الجنسي ، أو ذكر عورات الجسد مع الانحدار بالألفاظ والمعاني إلى الدرك الرزيّ ، ولطالما خوطبت الحبيبة بصيغة المذكر تحببًا وتلطفًا (٢٨) .

وظل تيار الغزل مزدهرًا في هذا العصر، حتى ليخيل إلينا أن كل من غرّد بالشعر قد نظم فيه ، وظلت اتجاهاته الإباحية والعفيفة النابعة من العاطفة الصادقة، والتي تميزه بالرقة والتلطف التي سادت في العصر الأموي تحتل القسم الأكبر من نتاج شعرائه ، وإن أخذ ضاق مجرى تياره العفيف ضيقا شديدًا بالقياس إلى عصر بني أمية .

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن كثيرا من هذا الغزل لم يصور حقائق واقعة ، إنما كان يصور مواقف خيالية من بعض الوجوه ، إذ كانُ يراد به إلى التندير والفكاهة في مجالس هؤلاء المجان الخليعين ، فهم ينظمونه ويتداولونه للضحك والدعابة ، وكأنه يشبه من بعض الوجوه ما قد يجري على بعض الألسنة في عصرنا من نكت جنسية ، ولكن الدكتور شوقي ضيف يستدرك فيقول : " وليس معنى ذلك أننا نريد أن ننكر الغزل المكشوف ، إنما نريد أن نلفت إلى أن كثيرا منه صنع للتندر والفكاهة" (٢٩) .

وعلى الرغم من ذلك بقي بعض الشعراء يحافظون في غزلهم على الحشمة والتعفف ولا سيما في القصائد الرسمية التي حافظت على الطابع التقليدي ، فظل الغزل المعهود في مقدمتها متزنًا متشحًا بثوب الرصانة والحياء .

وكان للغناء وما صاحبه في القصور وأندية اللهو من مظاهر ملازمة له أثر كبير في تليين اللغة وأبعادها عن الجفاء والغرابة لتلائم ذوق العصر ، وأهم شعراء الغزل في هذا العصر بشار بن برد ، وأبو نواس والعباس بن الأحنف ، ... ، وغيرهم كثيرين !!

كما كان لشاعرنا موضوع الدراسة قبل أن يتجه إلى الزهد تجارب غزلية في محبوبتيه " سعدى وعتبة " ، والتي ربما غفل بعضنا عنهما ، لاشتهاره بالزهد وإكثاره من ذكر الموت والقبر، مع أن أبا العتاهية ظل ينظم الأشعار للأخيرة منهن ، حتى أنه لقب أبو العتاهية ؛ من شدة تعته وجنونه وحبه لها رغم رفضها له بعدما أخبره الخليفة هارون الرشيد بما دار بينه وبينها في هذا الخصوص (٣٠) ، وتفضيلها البقاء في بلاط الخليفة على الانتقال مع هذا الشاعر الذي بدا في عينيها كالصعلوك .. وربما يكون ذلك الرفض سببًا رئيسًا في تغيير مساره الشعري ، ونقله من حياة الغزل إلى حياة الزهد .

المبحث الثاني : أولا : اتجاهات الغزل في شعر أبي العتاهية " دراسة للبُنى الأسلوبية" .

مدخل :

اختص شعراء معرفون بالغزل بكافة اتجاهاته خاصة في العصر العباسي ، وكان لشاعرنا – أبي العتاهية – منذ بداية وصوله إلى البلاط العباسي عندما قدم بغداد حاضرة العلم والأدب في أول خلافة الخليفة العباسي المهدي ، وتخليه عن مهنة صنع الجرار، وهي مهنة أبائه وأجداده جراء الوضع الاجتماعي (٣١) ، إلى مزاولة الشعر ، نصيب منه كبير ، وذاع صيته فيه ؛ حيث نزعت نفسه إليه في بداية حياته كغيره من الشباب ، وحمَّلهُ مابين جنبيه ، وما في أعماقه من عاطفة صادقة وحب عميق سلب لبه ، وملك عليه قلبه تجاه محبوبتيه سُعدى ثم عتبه .. فجاءت له في تلك الفترة غزليّات كثيرة نحا فيها إلى التعبير عن حاجته النفسية الفطرية كمخلوق إنساني ، وفاضت بها قريحته ، ووصف فيها أرقه وسهده وما لقيه من عناء في حبه قبل أن يتحول إلى حياة الزهد والتقشّف ، والتي ربما كانت سعيًّا منه ،

وانعكاسًا حقيقيًّا طبيعيًّا للصدمة التي مرَّ بها .. يقول متواريا وراء شخصية من يحب ، ولا يجد غضاضة في إظهار ما بنفسه لها :

أَلا إِنَّ جـــارِيَةً لِلإِمـــا مِ قَد أُسكِنَ الحُبُّ سِربالَها(٣٢)
مَشَت بَينَ حورٍ قِصارِ الخُطا تُجاذِبُ في المَشيِ أَكفالَها
وَقَـد أَتعَبَ اللَهُ نَفسي بِهـا وَأَتعَـبَ بِاللَـومِ عُـذّالَها
كَـأَنَّ بِعَينَيَّ فـي حَـيثُما سَلَكتُ مِنَ الأَرضِ تِمثالَها(٣٣)

فالأبيات تنبئ عن شاعرية قوية في نفس صاحبها ، وتحمل بين جنبيها وفى أعماقها رهافة مفرطة في الإحساس وفى الشعور أهلته لنظم الشعر في بواكير صباه ، فأجاد فيه وتقدم وذاع صيته ، واستطاع أن يصل إلى البلاط العباسي عندما قدم بغداد حاضرة العلم والأدب في أول خلافة الخليفة العباسي المهدي، حيث مدحه وحظي لديه بمنزلة عالية ، وكان بين شعراء عصره محمودًا بسبب تلك المنزلة ، واستطاع أن يحتفظ بمكانته التى حظي بها عنده ، ولم يتخل عن كثير منها ولا قليل، بل لعله اكتسب منزلة أعلى في نظر من جاءوا بعده من الخلفاء، الهادي والرشيد والمأمون.

وكان لما لقيه من عنت عتبة وتمنعها عنه ورفضها له ، ويأسه منها أن عدل عن هواها ، وانصرف عنها بعض الشيء.. يقول :

قَطَّعـــتُ مِنـــكَ حَبـــائِلَ الآمـالِ وَحَطَطتُ عَن ظَهرِ المَطِيِّ رِحالي
وَيَئِستُ أَن أَبقى لِشَيءٍ نِلتُ مِم ما فيـــكِ يا دُنيَـــا وَأَن يَبقى لي
وَوَجَدتُ بَردَ اليَأسِ بَينَ جَـوانِحي وَأَرَحتُ مِن حَلّي وَمِن تَرحالي (٣٤)

ولم تكن عتبة أول من حرك الهوى في نفسه ، ولكنها أيقظت فيها ذلك العشق القديم ؛ فقد سبقها في عشق جارية ذات حسن وجمال تُدعى " سعدى "، وكانت نائحة في الحيرة . ويبدو أن العلاقة بينهما كانت قائمة على المنفعة بحيث كان يقول لها الشعر، ويذكر فيه الموت والتزهد في الدنيا، لتنوح به .

ولعل هذا كان من الأسباب القوية التى جعلته يقول الشعر في الزهد أوائل بواكير حياته الفنية، ويهتم بذكر الموت خاصة (٣٥).

وظل يُشبب بسعدى في شعره برغم أن مولاها أبا الفضل عبد الله بن معن بن زائدة كان يهواها ، فتهدد أبا العتاهية وخوفه ، وونهاه أن يعرض لمولاته.. يقول أبو العتاهية في قصيدته "ألا قل لابن معن ذا" :

أَلا قُــل لِابنِ مَعـنٍ ذا ال لَـذي في الوُدِّ قَـد حـالا
لَقَــد بُلِغــتُ ما قــالا فَمــا بالَيـتُ ما قــالا
وَلَــو كــانَ مِـنَ الأُسـدِ لَمــا راعَ وَلا هــالا (٣٦)

وقرر بعد هاتين الصدمتين أن يميت قلبه إلى الأبد ، وينصرف عن متع الدينا وملذاتها ، ويعتزل الناس ويفرض على نفسه حياة تقوم على الزهد والتقشف "ومضى في زهده يجاهد نفسه مجاهدة عنيفة، إذ فرض على نفسه الحج كل عام، كما فرض عليها اعتزال الناس والميل إلى الوحدة، ومفارقة مجالس اللهو والشعر والغزل، كما كان يفرض على نفسه أحيانا أن يصوم عن الكلام (٣٧).

وكان شعره سائر في الناس، قوي التأثير فيهم ؛ لسهولة ألفاظه، ورقتها ، وقربها من أفهامهم ، وبراءتها من التعمُّق أو الغموض ، والقصد إليها دون واسطةٍ من صورة أو غيرها من ألوان البديع التي أُولِع بها شُعَراء عصره، إلاَّ أنْ يأتيه شيءٌ من هذا عفو الخاطر (٣٨) .. كما مثَّل شعره في الزهد اتِّجاهًا مهمًّا في تطوُّر الشعر العربي في عصره ، ويُعَدُّ من مظاهر التجديد فيه ، فهو بعيد عن مجاراة الشعر التقليدي ؛ حيث جنَح به إلى الشعبيَّة في الموضوع ومضموناته ، وفي اللفظ والعبارة أيضًا ، كما اشتهر شعره بقرب معانيه ولطفها ، وبراءته من الغموض؛ إلى جانب غزارةً في المعاني والأساليب اللغوية أمدته بها حياته وسط العامة في الكوفة وأسواقها !

ويُعد شعر أبي العتاهية الغزلي صورة صادقة لتطور مراحل حياته الوجدانية والعقلية والنفسية، وما يتبع ذلك من نمو عاطفة وكسب تجربة ومعرفة، وتعقد رغبات وتشابك علاقات ، بخلاف غزل عمر بن أبي ربيعة في العصر الأموي ، وبما صوره من جوانب البيئة والعصر ، وعبر عن موقف فني له نسيج متميز، وانساق خاصة حددت اتجاهاته ، وقسماته الفنية وبنياته الأسلوبية في واقع محكوم بسياج معين، ومحدد من العادات والتقاليد التي يجب ألا يتجاوزها .

لذا كان الاتجاه إلى تفسيره بشكلٍّ خاص ، والبحث عن الاتجاهات النقدية الحديثة فيه من خلال محاولة تحليل أساليب الصياغة الجمالية ، وربطها بعوامل البيئة الخارجية ، ومكونات شخصيته ونشأته الاجتماعية المتدنية ، والعقدة النفسية التي تشكلت لديه نتيجة رفضها له ، مما سبب له إحساسًا حادًا بالألم والمرارة زاد من قوته دمامة وجهه وقباحة منظره .

كما روي أنه كان مضطرب المزاج غريب الأخلاق مذبذبا في نسبه وحبه وعلمه وعقيدته ، مذبذب الرأي مفككًا، معتل العقيدة لاضطرابه في الآراء ، وتلونه في النحل ([٣٩])، مقترًا على نفسه وأهله مع وفرة ماله وحسن حاله .

فهذه العوامل جميعها، بيئية ، واجتماعية ، وذاتية، هي مظاهر نقص في التكوين الجسدي والنفسي،

وهي في الوقت نفسه عواملٌ مشكلة لشخصية هذا الشاعر ([٤٠]) ، إضافة إلى ميوله الشخصي أيضا ، ورغبة الذات التي تميل إلى هذا الصنف من الأدب ([٤١]) .

١-الاتجاه التقليدي :

جاءت غزليات ابي العتاهية في شكل مقطوعاتٍ لا تتجاوزُ الأبيات العشرة ، إما منفردة أو في ثنايا المقطوعات التي تتّصف بالرقّة ورهافة الإحساس المفرطة في الشعور ، وصدى للمعاناة الصادقة في هذا الحب ، خاصة تجاه صاحبته " عتبة ([٤٢]) ، التي أثارت في نفسه أحاسيس الهوى ، وأولع بها وأكثر من ذكرها في أشعاره ، معبرًا عن جنونه في حبها ، فلم يكن يرى في الحياة أجمل منها ، رغم صدها وازدرائها له ، وتحريضها للخليفة عليه عن طريق زوجته ، حتى أمر بضربه وسجنه .. يقول متغنيًّا باسمها على نهج الشعراء العذريين الذين سبقوه ، ومعبرًا عن لوعته وحرق الوجد بسبب حبه لها حينما رآها ماضية إلى السوق- أول عهده ببغداد ، مع التحفظ وكظم أحاسيس الحب المغروسة في نفسه .. يقول :

أَعلَمتُ عُتبَةَ أَنَّني مِنها عَلى شَرَفٍ مُطِلُّ
وَشَكَوتُ ما أَلقى إِلَي هـا وَالمَدامِعُ تَستَهِلُ
حَلّى إِذا بَرِمَت بِما أَشكو كَما يَشكو الأَذَلُّ
قالَت فَأَيُّ النـاسِ يَعـ ـلَمُ ما تَقولُ فَقُلتُ كُلُّ
وَمَنِ الَّذي يَهوى فَلا يُزهى عَلَيهِ وَلا يُذَلُّ ([٤٣])

ففي المقطوعة السابقة جنح الشاعر إلى تكثيف المواقف وإبراز جوانبها ، فبدأ أبياته بالأُسلوب الإنشائي الطلبي (الاستفهام) خالعًا عليها ظلالا من القدسية في المكانة والمكان (شَرَفٍ مُطِلُّ)، للتنفيس عن نفسه أوجاعها ، ومظهرًا مدى تفانيه في محاولة القرب منها ونيل رضاها ، كاشفًا في الوقت نفسه عما يكنه لها من مشاعِرَه التي تعكس بطبيعتها حالته النفسية ألا وهي الحزن ، التي عبر عنها بالبكاء (وَالمَدامِعُ تَستَهِلُ)، بعد أن ملكت عليه روحه وعقله ، معتمدًا في سرد مشاعره نحوها على الأسلوب الحواري ممثلا في استخدامه

لأفعال القول التي أوحت بتعدد الأصوات : (قالَت ... ، فَقُلتُ ...) ، فابتعد به عن التجسيم الدرامي بقدر ما اقترب من السرد القصصي بين الشاعر وصاحبته ، كما تتراءى فيه شكوى الشاعر من تجنى محبوبته، وتدللها وبخلها فى تعاطيها مع عواطفه ولواعج حبه وغرامه : (شَكَوتُ ما أَلقى – كَما يَشكو الأَذَلُّ) .

وكان لتنوع أسلوبه بين الخبر والإنشاء، واستخدامه لأسلوب الشرط (إذا...) ، ما جعل الصورة مليئة بالصراع الداخلي والحركة الخارجية التي ساعد على تشكيلها من خلال الوصف المادي القائم على وحدة التأثر النفسي بين انفعالات الشاعر الداخلية – لوعته ووجعه ، وحرقة الوجد– ، والمشهد المحسوس عن طريق البناء اللغوي الذي حملته دلالات الألفاظ ومعانيها .

ولعل محاولته نسيان الماضي والتغاضي عما سلف فيه ، والتركيز على الحاضر الراهن (الَّذي يَهوى .. وَشَكَوتُ ما أَلقى إِلَي) ، محاولة منه لإقناع نفسه بأن ذاك هو حال المحبين كلهم (... فَلا يُزهى عَلَيهِ وَلا يُذَلُّ) ؛ حتى لا تتسرب مشاعر الإحباط واليأس إليه وتسيطر عليه .

فاللُّغة الشاعريَّة هي التي فَرضت نفسها في هذه الأبيات ، وأبدع الشاعر في استدعائها معتمدًا على تنوع الأساليب، ونقلت إلى القارئ أو السامع أحاسيسه بجزئياتها ووقائعها ، وأثارت مشاركة الوجدان ، حيث جعلته يشعر بمدى مأساته وأوجاعه وهمه الذي يؤرقه صباح مساء.

إن لغته ليست لغة عاديَّة ؛ بل لغة شاعرة بما تحمله من معانٍ ودلالات ألفاظ ، وإيماءات فنية أبرزت قدرته التعبيرية في اختيار الألفاظ الرشيقة المعبرة عن لوعة الحب ، وخوفه من البين الذي هو احتمال قائم .. يقول :

يا عُتبُ هَجرُكِ مورِثُ الأَدواءِ وَالهَجرُ لَيسَ لِوُدِّنا بِجَزاءِ
يا صاحِبَيَّ لَقَد لَقيتُ مِنْ جُهدٍ وَكُلِّ مَذَلَّةٍ وَعَناءِ
عَلِقَ الفُؤادُ بِحُبِّها مِن شِقوَتي وَالحُبُّ داعِيَةٌ لِكُلِّ بَلاءِ
إِنّي لَأَرجوها وَأَحذَرُها فَقَد أَصبَحتُ بَينَ مَخافَةٍ وَرَجاءِ
بَخِلَت عَلَيَّ بِوُدِّها وَصَفائِها وَمَنَحتُها وُدّي وَمَحضَ صَفائي
فَتَخالَفَ الأَهواءَ فيما بَينَنا وَالمَوتُ عِندَ تَخالُفِ الأَهواءِ(٤٤)

فالشاعر سار في عرضه لمأساته سيرًا متحركًا رفافًا ، **واصفًا حاله في حبها** ، وعذاب نفسه فيه على شاكلة **القدماء** بألفاظ معبرة موحية ذات مُعطى تراثي (**ياصاحبيَّ**) ، معتمدًا على أسلوب الحكي ليجذب اهتمام المُتلقي، **ويشده إلى متابعته (إنّي لَأَرجوها** وَأَحذَرُها **فَقَد .. بَخِلَت** عَلَيَّ بِوُدِّها **وَصَفائِها** .. وَمَنَحتُها **وُدّي وَمَحضَ صَفائي**) ، فأهل الحب **معذبون بحبهم** مستغلا القدرة الإيحائية للألفاظ في خلق دلالات إيحائية تبرز معاناته (**مَذَلَّةٍ وَعَناءِ .. لَأَرجوها وَأَحذَرُها .. مَخافَةٍ وَرَجاءِ**) ، وتوضح فكرته ، **كما اعتمد** في بناء تلك التجربة على خاصتي التجسيم والتشخيص (**وَمَنَحتُها وُدّي وَمَحضَ صَفائي**) ، والدفقات القصيرة التي ساعدت على توليد المناخ الدرامي ، وتآزرت في إيضاح همومه ومعاناته بمساعدة الأفعال التي صاغها في قالب **الزمن الماضي** على تجلي القيمة الأسلوبية هنا لا في قدرتها على الجمع بين المجرد والمحسوس ؛ وإنما استغلال قدرتها الإيحائية في خلق دلالات متشعبة غير مباشرة(٤٥) .

ويؤكد الباحثون على أن الغزل العذري ، أحد الانماط الثلاثة – العفيف ، الحسي ، المذكر – التي وُجدت آنذاك نتيجة أوضاع اجتماعية معينة مثلتها في ذلك الوقت وذهبت إليه طائفة من الشعراء ، وكان ثمرة للقيم الأخلاقية والروحية التي بثها الإسلام في نفوس أبنائه ، مما أدى إلى تحول العشق فيه إلى البراءة والطهر والعفة والصبر على الملمات ، وأن التطور الذي أصاب لغته إنما هو انعكاس لتلك القيم (٤٦) ، وهو ما نراه في إحدى قصائده التي قالها في مَدْح الرشيد متَّبِعًا فيها التقاليد الجاهليَّة من المُقدِّمة الغزليَّة مستهلا إياها بلفظ الجلالة الذي تستلذ الأذن بسماعه في جميع أحوالنا ، وتطمئن بذكره القلوب .. يقول :

اللَهُ بَيني وَبَينَ مَولاتي أَبدَت لِيَ الصَدَّ وَالمَلالاتِ
لا تَغفِرُ الذَنبَ إِن أَسَأتُ وَلا تَقبَلُ عُذري وَلا مُؤاتاتي
مَنَحتُها مُهجَتي وَخالِصَتي فَكانَ هِجرانُها مُكافَآتِي
هَيَّمَني حُبُّها وَصَيَّرَني أُحدوثَةً في جَميعِ جاراتي(٤٧)

فهو يَشْكو في هذه المقطوعة تَملمُلَه من تقلُّبات هذه الحبيبة ، رغم تفانيه واخلاصه لها، إلا أنه يُقابل بالجفاء، والهجر والمعاملة الخشنة .. مستعينا في ابراز ذلك بمجموعة من الصور الجزئية التي يضمها إطار واحد (مَنَحتُها مُهجَتي وَخالِصَتي .. هِجرانُها مُكافأتي) ، لكننا نستشعر في الوقت نفسه وكأنه يستلذّ بهذه التقلُّبات وهذا التعذيب بصدها ، وإلاَّ لَمَا

قال : (منَحْتها) بهذا اللَّفظ القريب ؛ ليقدم لنا من بعد مُهْجته لا بل خالصته .. ثم جاء قوله : (هيمني حبها) من بعد القلق ، ليؤكد به حسن ظنه في الله بأن يجمع بينه وبينها .

٢- الاتجاه الاجتماعي :

مثَّل الغزل في الشعر العربي عامة ، والقديم خاصة ظاهرة اجتماعية وفنية ليست منفصلة عما قبلها ولا عما بعدها ، فهي نمت كما تنمو النبتة شيئًا فشيئًا إلى أن استوت على ساقها ، وربما اتخذه بعضهم إلهامًا روحيًّا ، ووسيلةً يلجأ إليها ليشحذ قريحته ، ويذكي شاعريته قبل أن ينفعل في موضوعه الذي أراده !

والحب رباط عاطفي بين شخصين يرغب كل منهما في ملازمة صاحبه ، ولا يرتضي عنه بديلا ، أي أنه منذ القِدَم وهو يمثل بعدًا أساسيًا من أبعاد الرؤية الشعرية الوجدانية ؛ لأنه سر الحياة ، والعلاقة الأزلية التي قام عليها وجودنا ، ورابطة اجتماعية مقدسة ، ومن دونه تطمس معالم الوجود الإنساني .

وتُبنى هذه العاطفة على التعلق بامرأة واحدة أو رجل واحدٍ ؛ حيث لا سلطان على القلوب ألا سلطان الله عز وجل ، لذا صار نقطة ضعف طرفيها – الرجل والمرأة– وهو مانرى أبو العتاهية يبحث عنه بقوله :

يا عُتبَ سَيِّدَتي أَما لَكَ دينُ حَتّى مَتى قَلبي لَدَيكِ رَهينُ
وَأَنا الذَلولُ لِكُلِّ ما حَمَّلتِني وَأَنا الشَقِيُّ البائِسُ المِسكينُ
وَأَنا الغَداةَ لِكُلِّ باكٍ مُسعِدٌ وَلِكُلِّ صَبٍّ صاحِبٌ وَخَدينُ
لا بَأسَ إِنَّ لِذاكَ عِندي راحَةً لِلصَبِّ أَن يَلقى الحَزينَ حَزينُ
يا عُتبُ أَينَ أَفِرُّ مِنكِ أَميرَتي وَعَلَيَّ حِصنٌ مِن هَواكِ حَصينُ (٤٩)

إن الأبيات التي بدأها باستغاثة معتمدًا فيها على **أسلوب المناجاة** لعتبة ، التي استدعاها كصوت تحاوري ساعد على تقوية الموقف الدرامي ، وتحميل الألفاظ **من دفء المشاعر وصفائها** ما جعلنا نشعر **بانسياق الحب** وتسبيحاته في فؤاده .. واختلاطه **بإحساسه ووجدانه** ومشاعره ، وما يُعانيه **من جراء ذلك الحب الذي علق** بقلبه ، **وتمكن منه منذ** رأى تلك **الجارية** ، والتي توحدت نفسه مع نفسها توحدًا لايمكنه الخلاص **منه أو** الانفلات عنه ؛ فربط حزنه بحزنها ، ووجد في ذلك **الاندماج بينه وبينها راحته ، وإن كان** من طرف واحدٍ (لا بَأسَ إِنَّ لِذاكَ عِندي راحَةً) !!

وحاول استمالة المتلقي ليشاركه احساسه بما يحيط به **من أزمات** ويأس **(...أَن يَلقى الحَزينَ حَزينُ)**، وهو ماحمل نفحة جديدة للغزل، **حيث مشاركة المبدع والمتلقي** في العواطف **والمشاعر** " **الإحساس الجمعي** " مما **أضاف دلالات ايحائية على المعنى** المراد ايصاله ، ذلك لأنها منبثقة عن **تجربة إنسانية حقيقية** ، **زاد** من روعتها جمال التصوير الذي قام بتوصيل شحنة **العواطف والاندفاعات** والطاقات المتفجرة **في ذات الشاعر** .

إن القيمة الأسلوبية للصفات التي استعان بها لتوضيح مأساته : (– رهين – ذلول – بائس – حزين – ...)، تتجلى في استغلال الشاعر قدراتها الإيحائية ، وانطلاقها في اتجاهات متشعبة متعددة ؛ حيث تجسد معانيها الدلالية مدى طغيانها **وامتدادها وتحديها له دون وعى أو ترفق أو رحمة** به .

فهو يعيش فى تجربة قاسية مريرة **منذ أن عشقها – عتبة –** ، ذلك العشق **الذي حبسه في محرابها ليل نهار** ، فنراه في موقف **آخر** مخاطبًا إياها **عن طريق** الانفعال **الذي يرقى بالعقل** إلى مستوى الإدراك **والوعي** بالإرث الثقافي **الاجتماعي** ، **وواصفا حاله ومعاناته في حبها** ، ومكابدته للهوى **والشوق إليها متمثلا بشعر من سبقوه أمثال المجنون** صاحب ليلى ، وابن ذريح صاحب لبني **مستغلا** ثقافته الأدبية .. يقول :

وَلا تَلوموا في اتِّباع الهَوى فَإِنَّني في شُغُلٍ شاغِلِ
عَيني عَلى عُتبَةَ مُنهَلَّةٌ بِدَمعِها المُنسَكِبِ السائِلِ
لَم يُبقِ مِنّي حُبُّها ما خَلا حُشاشَةً في بَدَنٍ ناحِلِ
يَامَنْ رَأَى قَلْبِي قَتِيلًا بَكَى مِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ عَلَى القَاتِلِ (٥)

فالشاعر يصف حاله في حبها بأوصاف وألفاظ تقارب الواقع **الاجتماعي للقصيدة العذرية** من منظور عصره ، ونجح في اختيار الألفاظ **الموحية والمدللة على حاله** ، متكأ **في** إبراز فكرته على **العلاقات بين الكلمات** والجُمل، **فأهل الحب اتخذوا من** السهاد والسهر حليفًا ، ومن **الرقاد والنوم وراحة البال** عدوًا ، كما أن ليلهم **طويل، فهم لا** ينامون، وإن ناموا **فإنهم لا ينالون من النوم القليل** ، ولقد أثر السهر **على أبدانهم، فصارت نحيلة** مريضة متعبة **مجهدة** ، **وعيونهم دائمة البكاء** وجفونهم قريحة **من كثرة البكاء** ، **مما ساعد على بناء** صورة **فنية ذات مُعطى** تراثي فأضفت عليها **ثراءً في الدلالة** ، ورؤية فنية وجمالية خلابة .

وجاء في الشطر الثاني من البيت الأول بأسلوب الاستعارة ليدلل على أن أمره في حبها ليس بيده ، ولادخل له

فيه فلا تلوموا عليه ، أما أسلوب التكرار للصيغة الصرفية (فاعل) في (شـاغِلِ- سـائِلِ- ناحِـلِ- قَاتِلِ) ،

فكان لطلب (القافية) ليس إلا ، ولم يُعطِ دلالة جديدة تُضاف للمضمون ، كما لم يؤدِّ دورًا جديدًا في خدمة والمعنى الذي يريد الشاعر توصيله- على الرغم من تنوع أنماطه على طول القصيدة التي منها المقطوعة .. وجاء أسلوب النداء للتعجب في البيت الأخير !

ولعل عتبة مُحقة في عدم انصياعها لتلك العاطفة التي يبديها تجاهها ؛ ذلك أن المرأةُ عموما منذ القِدم لا تستسلم إلا للرجل الذي هو في نظرها رمزُ القوة، والحماية والحنان ، وهذا ما جعلها تخاطبه بقولها سيدي وأميري، ومولاي، وتغفر له كل أخطائه ، ومراوغته لها ، وقوله مالا يفعل ، وتحاول إبرازه في كامل رجولته ، وعنفوان قوته، وسطوته إذا ما أحبته أو انجذبت إليه ؛ ووجدت الصفات التي تنشدها فيه ، وهي صفات لم تتوفر في أبي العتاهية ([٥١]) !!

وعلى الرغم من ذلك لم ينقطع حبه لها، وظل متعلقًا بها أكثر وأكثر يحرقه الشوق إليها ، وينتظر إذنًا منها ويصبو إلى اللحظة التي تجمعه بهذه الفتاة جارية الخليفة ، ولمَّا يأس من صدها خاصة بعدما أخبره الرشيد بما كان منها عندما زارها مع مجموعة من خواص خدمه ؛ ليحدثها في أمره .. قال مودعًا :

قَطَّعتُ مِنـكَ حَبـائِلَ الآمـــالِ وَحَطَطتُ عَن ظَهرِ المَطِيِّ رِحـالي
وَيَئِستُ أَن أَبقى لِشَـيءٍ نِلـتُ مِم ما فيـكِ يا دُنيـا وَأَن يَبقـى لـي
وَوَجَدتُ بَردَ اليَأسِ بَينَ جَـوانِحي وَأَرَحتُ مِـن حَلّي وَمِـن تَرحـالي
وَلَئِن طَمِعـتُ لِـرُبَّ بَرقَـةِ خُـلَّبٍ بَرَقَت لِـذي طَمَـعٍ وَلَمعَـةِ آلِ
ما كانَ أَشـأَمَ إِذ رَجـاؤكِ قاتِلي وَبَنـاتُ وَعدِكَ يَعتَلِجـنَ بِبالي ([٥٢])

وتُعد الاستمرارية سمة أساسية من سمات الحب الصادق ، والتقلب العاطفي ليس من آيات الحب ، ذلك أن الألفة والحب يمثلان غريزة الحياة التي تقابلها غريزة الموت .. ولم تكن عتبة أول من حرك الهوى في نفسه ، ولكنها أيقظت فيها ذلك العشق القديم ؛ فقد سبقها في عشق جارية ذات حسن وجمال تُدعى " سعدى "، وكانت نائحة في الحيرة ، ويبدو أن العلاقة بينهما كانت قائمة على المنفعة بحيث كان يقول لها الشعر، ويذكر فيه الموت والتزهد في الدنيا، لتنوح به ، ولعل هذا كان من الأسباب القوية التى جعلته يقول الشعر في الزهد أوائل بواكير حياته الفنية ، ويهتم بذكر الموت خاصة ([٥٣]).

إن ديمومة الحب واستمراريتها تعتمد على القبول والصدق بين الطرفين والمودة والرحمة ، خاصة إذا ما كللت هذه الألفة والمودة بالارتباط المقدس لتقوية العلاقة الاجتماعية بينهما .. يقول تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ...) (٥٤) ، وأبو العتاهية كان متزوجا ، ولا يعني ذلك أنه لم يُحِطْ زوجته بشيء من الاهتمام والغزل ؛ بل أنه تغزل فيها بعبارات أسلس ، وأحاسيس مرهفة لا تقل جمالا ورقة عن التي أنشدها في عتبة ، حيث قال :

مَـن لِقَـلبٍ مُتَيَّـمٍ مُشـتاقِ شَفَّـهُ شَـوقُهُ وَطـولُ الفِـراقِ
طالَ شَوقي إِلى قَعـيدَةِ بيتي لَيتَ شِعـري فَهَـل لَنا مِـن تَلاقِ
هِيَ حَظّي قَدِ اِقتَصَرتُ عَلَيها مِـن ذَواتِ العُقـودِ وَالأَطـواقِ
جَمَـعَ اللَهُ عاجِـلاً بِـكَ عَن قَريبٍ وَفَكَّني مِن وِثاقي (٥٥)

لقد تجلت في المقطوعة السابقة مشاعره الحقيقية **في تشكيل شعري رقيق** ، متخمًا بالإحساس العميق ، **وعبارات** دافئة تحمل وهج **مشاعره** ، **وتصور انشغاله بها** وشوقه إليها ، وكأنه قبسٌ **من نار وجده** ، ولا غرو في ذلك **فالمرأة هي شق الرجل** ، وفراشه الذي يأوي إليه عندما **ينشد الراحة والمتعة والسكن !!**

إن محبة الرجل الحقيقية للمرأة ليست في المظاهر **والشكليات** ؛ **وإنما** محبته الحقيقية تعيش داخل **التركيبة الطبيعية فيه** ، وهو أنه لا يستطيع أن يعيش **بلا أسرة** ... ، والأسرة هي **الوسط الذي لا يستطيع** أن يعيش الرجل **بدونه أبدا !**

٣- الاتجاه النفسي :

الشعر فن أدبي يعبر عن لحظة شعورية متميزة ، وهو أقرب الفنون للنفس الإنسانية ، وحالة شعورية تبرز حقيقة الإنسان الشاعر في محاولة منه لاكتشاف حقيقة الحياة من حوله متكأ على عنصري التصوير والخيال، الذي هو في حقيقته فعل نفساني يساهم في صياغة الصورة في إطار بنية عضوية وصياغة اسلوبية درامية تساهم في تقديم الأحداث وتطويرها وترسم الشخصيات وتحدد دلالاتها ، وتعكس في الوقت نفسه ما يكمن بين جوانح الشاعر من حزن وألم ، وتعمق معانى الأسى واللوعة .. يقول أبو العتاهية :

للهِ أَنْتَ عَـلَى جَفَـائِكْ مَاذَا أُؤَمِّـلُ مِـنْ وَفَـائِكْ
إِنِّي عَلَى مَـا كَانَ مِـنْ كَ لَـوَاثِقٌ بِجَمِيـلِ رَائِـكْ

فَكَّـرْتُ فِيــمَ جَفَـوْتَنِي فَوَجَـدْتُ ذَاكَ لِطُـولِ نَـائِكْ
فَرَأَيْتُ أَنْ أَسْـعَى إِلَـيْ كَ وَأَنْ أُبَـادِرَ فِـي لِقَـائِكْ
حَـتَّى أُجَـدِّدَ مَـا تَغَيْـ ـيَرَ لِي وَأَخْـلَقَ مِنْ إِخَائِكْ(٥٦)

فالأبيات تشير إلى كم الزخم العاطفي الذى يموج بداخل ذاته ، والعفة التي يتردد صداها في صدره .. فهو لا يهمه شيء سوى أنه يُريد وصالها لتشفيه من داء الحب الذي أصابه ، ولا يستطيع له قهرًا (٥٧) ، مما دفعه إلى اصطناع هذه القصيدة لمواجهة المحبوبة عن طريق الحوار الداخلي رغبة منه فى الكشف عن عذابه وآلامه فى الحب والعشق والهوى ، ولتخفيف الأعباء النفسية التي يعانيها ، هذا بالإضافة إلى أن تكثيف التكرار في " جفائك – جفوتي " ساعد في تكثيف الدلالة ذات البعد النفسي ضمن النص ، وعمل على إغناء النص بالموسيقى الداخلية لاسيما أنها تضافرت مع سمة أسلوبية أخرى ، وهي المقابلة في البيت الأول من المقطوعة : "جفائك – وفائك " ، الأمر الذي عزز جملة من الوظائف الشعرية " التي أصبحت محصلة للبنية الموسيقية والميكانزيم التصويري " (٥٨) .

إن حالة الشاعر النفسية قد ظهرت في أبياته حيث صار في حبها منقادًا لها كالأطفال ، لا يحسن التفكير ولا التحمل ، يفرحه الاهتمام ويبكيه الإهمال والصدِّ، حيث تتآزر الألفاظ للتعبير عن عما يعانيه ويكابده في حبها ، مع تجاهلها لمشاعره ، وصدها له من خلال مكونات البنية الفنية للقصيدة ، التي يضمها إطار واحد يشكله عنصر التداعي النفسي في الألفاظ : (جَفَـائِكْ .. جَفَـوْتَنِي .. أُبَـادِر .. مِنْ إِخَائِكْ) .

أنها الذات المعذبة التى لا تكل ولا تمل في البحث عن المعادل الموضوعي الذى يخفف من وطأة الأحمال وثقلها عليها وحزنها ، رغم قناعتها بالقليل من عطائها !!

وليس هناك إحساس أرق ، ولا أرهف مشاعر من الفنان ، والشاعر على وجه الخصوص ، فإذا صادف هذا الشاعر الحساس الفنان المرهف عقوقا أو نكرانا أو تبدلت به الحال ، انقلب من التفاؤل إلى التشاؤم ، ومن السعادة والبهجة إلى الكآبة والحزن فيبدأ فى شكوى الزمن والناس ، وهو مانجد له صدى عند أبي العتاهية حيث يُناجى عتبة ، ويصور شجونه، وآلامه شاكيًا حاله في الهوى ..يقول :

عُـتبُ ما لِلخَيـــالِ خَـــبِّريني وَمـالي
لا أَراهُ أَتـــــاني زائِـرًا مُـذ لَيـــالي
لَو رَآني صَـــديقي رَقَّ لي أَو رَثى لي

أَو يَـراني عَــدُوّي لانَ مِن سوءِ حالي (٥٩)

فالأبيات تكشف عن طريق المناجاة والحوار عن أسرار عواطفه نحوها ، وتحمل في دلالتها ما يدل على ما

يعانيه الشاعر في هذه المرحلة وجدانيًّا ونفسيًّا بعدما وقع في غرامها ، واشتعلت في قلبه شرارة عشقها .. ذلك العشق الذي حبسه في محرابها ليل نهار ، ومنعه من مخالطة الناس والأصدقاء ترفعا عن إحساسه بشفقتهم عليه !!

وكأنه في هذه الأبيات يودع حبا (زائِـرًا مُـذ لَيــالي) ، أوذى فيه فبان عنه بسبب مكانه الاجتماعي المهين، ويستقبل آخر لا يعرف ماذا وراءه من أذى أو رضا ، ومن وصل أو قطيعة !

وشعره الغزلي مليء بمثل هذه النماذج التي تحمل في ثناياها تداعيات الاتجاه النفسي التي تعكس مواجعه وآلامه بما فيها من بوح ذاتى ، وشكوى مما يُعانيه فى حبه لعتبة ، ومن قبلها سعدى ، إلى جانب سجنه بسبب ذلك الحب ، وهو ما جعله يُعانى من حالة اغتراب مركبة ، ذات مستويات ثلاثة – نفسى: فقد فيها الشاعر صلته بنفسه .. ومكانى: فقد فيها صلته بالمجتمع من حوله وانصرف عنه وزهد فيه ....، وزمانى : فقد فيه صلته واهتمامه بمقومات الوقت ، فأصبح لا يرغب فى تلك الحياة أو الاستمرار فيها .

ثانيًا : الخصائص الفنية لشعر الغزل عند أبي العتاهية

إن الشعراء هم مرآة عصرهم ، لذا كان لابد أن تكون لغة قصائدهم قريبة من لغة الحياة اليومية المعاشة إلى حد ما ، لتواكب العصر ويفهمها المتلقي ، لذا جاءت لغة القصيدة العباسية انعكاسًا لتطور المجتمع والحياة العباسية بمختلف جوانبها، وهو ما نلمسه فيها بمختلف أغراضها ، وخاصة الغزل الذي وجد فيه الشعراء متنفَسًا جديدًا لهم في زحام الحياة الحضرية الجديدة ، فأصبح هذا الغرض يقوم على لغة سهلة رشيقة خالية من الغرابة تناسب ذوق العصر ، خاصة مع انتشار فن الغناء وتطوره تبعا لتطور الحياة الاجتماعية والحرية التي فرضت نفسها على شتى جوانبها وضروبها وعاداتها وتقاليدها إلا مايمس الدولة منها ونظام الحكم .. يقول أبو العتاهية:

يا عُتبُ هَجرُكِ مـورِثُ الأَدواءِ وَالهَجــرُ لَيسَ لِوُدِّنــا بِجَــزاءِ
يا صـاحِبَيَّ لَقَـد لَقيتُ مِــنَ جُهــدًا وَكُــلَّ مَـذَلَّةٍ وَعَنــاءِ

عَلِقَ الفُؤادُ بِحُبِّها مِن شِقوَتي وَالحُبُّ داعِيَةٌ لِكُلِّ بَلاءِ(٦٠)

كما أنه سار على نموذج المقطوعة العذرية في غالب الأحيان ، وهذا الأنموذج استطاع من خلاله تحقيق الوحدة الشعورية والفنية ، وهي أكثر استقصاءً للحظة الشعورية أو الصورة الشعرية ، لكونها تعالج في الغالب خاطرة واحدة أو حالة نفسية تجاه موقف واحد لا تتجاوزه مستغلا القدرة الإيحائية للألفاظ في خلق دلالات إيحائية جديدة يوضح بها فكرته ، وتستدعي لها أحاسيس تتداعى معها وترتبط بها شعوريًا .. يقول أبو العتاهية :

كَأَنَّها مِن حُسنِها دُرَّةٌ أَخرَجَها اليَمُّ إِلى الساحِلِ
كَأَنَّ في فِيهَا وَفِي طَرفِها سَواحِرًا أَقبَلنَ مِن بابِلِ
لَم يُبقِ مِنّي حُبُّها ما خَلا حُشاشَةً في بَدَنٍ ناحِلِ

لقد كانت صنعته تقوم على السهولة المفرطة في اختيار الألفاظ والعبارات ، وهو ما يُلاحظ على ألفاظ المقطوعة المختارة من لغة الحياة الشعبية ؛ لتتماشى وذوق العصر من خلال صورة رائعة موحية ، تجسد جمالها ، وتُدخل الراحة والسرور إلى النفس ، وتلتمس له العذر في الهيام بها ، وتظهر هذه اللغة واضحة بكل عناصرها وسماتها في غزل أبي العتاهية ، ومثال ذلك قول عندما عدل عن هواها ليأسه منها بسبب تعنتها وتمنعها عنه .. يقول :

قَطَّعتُ مِنكَ حَبائِلَ الآمالِ وَحَطَطتُ عَن ظَهرِ المَطِيِّ رِحالي
وَيَئِستُ أَن أَبقى لِشَيءٍ نِلتُ مِم ما فيكِ يا دُنيّا وَأَن يَبقى لي
وَوَجَدتُ بَردَ اليَأسِ بَينَ جَوانِحي وَأَرَحتُ مِن حَلّي وَمِن تَرحالي (٦١)

إن ظاهرة المقطوعات ، أو القصائد العذرية القصيرة تكاد تمثل ظاهرة واضحة في شعر أبي العتاهية ، وهي لاتُعد مخالفة لطبيعة القصيدة العربية القديمة ، فقد ثبت وجود المقطوعات أو القصائد القصيرة في القصيدة العربية القديمة فيما قبل العصر العباسي ، ولكنها لم تأخذ المساحة الواسعة التي اخذتها في قصائده الغزلية ، وكساها ثوب الانسجام الشعوري وظهرت فيه المشاعر مترابطة متعانقة ، ساهمت في وجود وحدة فنية واضحة في جوها العام ، وعبرت عن حالات شعورية متجانسة ، أو متقاربة ، مثلت الحرمان والشوق ، وتصوير الآلام والذكريات الحزينة المحرومة ، وحالات الوجد واللوعة .

وهو وإن كان من مجموعة المجددين – الذين جددوا في أساليبهم ومعانيهم – ، إلا أنه يسير على نهج الشعراء القدماء التقليديين في قصائدهم مثله مثل أهل الحب في زمانه ، فيصف حاله في الحب ، بأوصاف وألفاظ تقارب الواقع .. كما نجح في اختيار الألفاظ الموحية والمدللة على ذلك، فأهل الحب اتخذوا من السهاد والسهر حليفًا، ومن الرقاد والنوم وراحة البال عدوًا، كما أن ليلهم طويل، فهم لا ينامون، وإن ناموا فإنهم لا ينالون من النوم القليل، ولقد أثر السهر على أبدانهم ، فصارت نحيلة مريضة متعبة مجهدة وعيونهم دائمة البكاء وجفونهم قريحة من كثرة البكاء، وهو ما يتضح من قوله في بداية القصيدة نفسها

كما كان في غزله عفة تدل على العاطفة الجياشة التي تتلهب بها نفسه تجاه سعدى ومن بعدها " عتبة"، يعج بمعاني الشوق واللهفة ، والوفاء الصادق ، ولا غرو فهو العاشق الذي يعشق جمال روحها ، وليس حبًّا متبذلًا يسعى وراء إشباع رغباته الجسدية ، دفع ثمنه دخول السجن .. يقول :

"حَسْناء لا تَبْتَغي حليًا إذا بَرَزَتْ لأَنَّ خالِقَها بالحُسْنِ حَلاّها

قامَتْ تَمَشّى فَلَيتَ اللهُ صَيَّرَني ذاكَ التُرابَ الذي مَسَّتْهُ رِجْلاها"

وهو لا يقصد من حسنها جمال الوجه ، وإشراقة المُحيا ؛ بل يقصد بالإضافة إلى ذلك حسن الخلق ، ورجاحة عقلها (لأَنَّ خالِقَها بالحُسْنِ حَلاّها) ، التي مكنت لها السيطرة على الأمور في القصر، حيث كانت هي المتصرف في حوائج الخلافة في ذلك الوقت ، كما سيطرت على عقل ولُب الخليفة وهي جارية زوجته؛ فحال بينها وبين أن يهبها له .

لذا عده النقاد في عصره ممن أبدعوا القصيدة الرائعة والمتميزة ، التي جاءت نموذجًا مُتكاملا للإبداع الخالد جنبًا إلى جنب مع القصيدة الركيكة الهزيلة ، وجاء شِعْره كما يقول الإصمعي : " كسَاحة المُلوك يقع فيها الجوهر والذَّهب ، والتُّراب والخزف والنَّوى " (٦٢) ، ويقول أبو الفرج في الأغاني : " إنه كثير الساقط المرذول ، على أننا نلاحظ أنه لم يدخل في شعره ألفاظا أعجمية ؛ إنما هو القرب فقط من كلام العامة، وكان يتخذ ذلك مذهبا في صنعة شعره " (٦٣)، حتى يكون أكثر تداولًا ، وهي سمة طبيعية في الشاعر المطبوع الذي يستدعي من بحر لغته ما يناسب الموقف الذي هو فيه وفق رؤيته الخاصة ، ولا يتوقع منه إخراج اللآلئ والأصداف الثمينة على الدوام ؛ بل يمكن أن يُخرج أشياء قبيحة ليس لها أدنى قيمة في

نظر المُتلقي ، ومع ذلك لم يخرج عن الفصحى ، وظلت عنايته بالمعاني تحول بين شعره وبين السقوط .

الخاتمة : " النتائج والتوصيات "

بعد هذه الجولة السريعة في ديوان أبي العتاهية ؛ وذلك لاستكشاف رؤية كلية عن شعره الغزلي ، وتحديد اتجاهاته والقسمات الفنية التي تميز كل اتجاه شعري فيه من خلال الدراسة التحليلية للبُنى الأسلوبية ثبت أمام الباحث مجموعة من النتائج .. منها :

١- أنه كان شاعرًا فطريًّا تقليديًّا عفيفًا سواء مع محبوبته الأولى سعدى ، أو الثانية عُتبه – يسير على طريقة القدماء في نظم الشعر – ، فلم يصور المرأة كوسيلة للمتعة الحسية ، ولم يتتبع الصفات الحسية فيها ، وإنما نحا إلى التعبير عن حاجته النفسية الفطرية كمخلوق إنساني ، وعن المشاعر الفياضة التي تنبعث منها في غير تقيد بالتقاليد الموروثة تقيدًا يجعل شعره صورة مكررة عن القديم ، ولا يماثل فيها شعر معاصريه من الشعراء في هذا الاتجاه كبشار وأبي نواس وغيرهم.

٢- كان شعره الغزلي استجابة لحاجته النفسية في التعبير عن أرق خلجات نفسه الإنسانية الآسيانة المتيمة بالعشق والهوى والتنفيس عنها ، حين امتلكها سلطان المحبة ، وتأججت فيها العواطف ، لذا جاء مرتكزا على الجانب النفسي مصورًا حبه ووفاءه واخلاصه للمحبوبة ، مائلًا إلى العناية بالروح وجمالياتها ، لا العناية بالجسد مخالفا تيار الغزل المعاصر له ، الذي سار على نهج عمر بن أبي ربيعة ، حيث صرف اهتمامه إلى وصف حواراته مع النساء وأحاديثهن، والعناية بوصف جمالهن ، وتتبع دقائق أجسادهن .

٣- حمل شعره الغزلي في طياته الأسلوب السهل اللين الذي يتجه نحو العامية في غالب الأحيان ، فجاءت كلماته تحمل أسلوبًا سهلا ممتنعًا ، بالإضافة إلى المعنى الغزير الجميل المتصل بالنفوس جميعًا، وكان استخلاص المعاني من واقع الحياة ، غير متكلف فيه .

٤- أظهرت الدراسة توظيفه لبعض الظواهر الأسلوبية كالتكرار وتعددية الأصوات توظيفًا فنيًّا عاليًّا، حيث أسلوب التكرار بأنماطه المختلفة يمثل عنصر إيقاع مركزي في وظيفة إنتاج الدلالة وإيصالها للمتلقي ، ويكشف في الوقت نفسه عن مدى ما تزدحم به نفسية المبدع تجاه الموقف الذي تعيشه التجربة ، مما ساعد على كشف رسالة النص الغزلي لديه .

٥- أن غزله العذري جاء في شكل مقطوعات عذرية على شاكلة الشعراء العذريين في العصر الأموي ، واستخدم فيه مفاهيم جمالية لم تكن موجودة مثل التشبيهات البلاغية والجمل الإبداعية ، وهذا الأنموذج حقق الوحدة الشعورية والفنية ، وهي أوفر حظا ، واكثر استقصاء للحظة الشعرية أو الصورة الشعورية، لكونها تعالج في الغالب خاطرة نفسية واحدة ، وهو مايُعد مخالفة جديدة لطبيعة القصيدة العربية القديمة ، فقد كان ممن وجدوا في المعاني مع رشاقة في التعبير ضالتهم ، وأن كان الطابع الحواري في بعض قصائده قد أفقد أسلوبه أحيانا شيئًا من جزالته ومتانة تراكيبه ... .

٦- جاء اختياره الأوزان القصار ليوافق بين الشعر والغناء ؛ حيث وجد المغنّون ضالتهم في أشعاره فأكثروا من الغناء بها .. ومثلت مقطوعاته فيه نغمة منسابة ، تحدثت عن التطلع والمنى والتحنان والتلطف ، وتختم أحيانا بالتسليم والثبات على العشق ، والاخلاص فيه .!

ثانيا التوصيات :

بعد قيامنا بالبحث في موضوع اتجاهات الغزل عند أبي العتاهية دراسة تحليلية للبُنى الأسلوبية ، أجد أن الموروث الشعري القديم المتعلق بخبايا النفس الإنسانية في تحليله وقراءته يحتاج إلى قواعد أنثروبولوجية (٦٤) من منظور متعدد الأبعاد - اجتماعية وثقافية ونفسية ولغوية - ، يمكنها أن تشجع الحاجة البحثية وفق منظور النقد الحديث استنقاذًا لسمعته ، وتكشف في الوقت نفسه عن أغوار الثقافة العربية الموغلة في القدم ، وتُعرف بخلفيات ظواهره المخزونة في اللاوعي ، كمحاولة لربطه بالعالم الخارجي .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، والحمد لله ربّ العالمين.

Spinning trends in the poetry of Abi Al-Atahiya "An Analytical Study of "Stylistic Structures

.Keywords: spinning - structure - stylistics

Dr. Omar Bin Noah Al-Mutairi
Assistant Professor, Department of Arabic Language - College of Arts and Sciences
Prince Sattam bin Abdulaziz University

Abstract

This study provides a conceptual entry on the tendencies of spinning in the poetry of Abu Al-Atahiya, based on the imaginative structures in his poetic discourse; In order to reach an opinion that clarifies this issue and explains the poetic texts received, reading and analyzing, and seeking a close connection between them and the poet's emotion; To identify the most important characteristics of poetic writing and stylistic aesthetics, and to reveal its different tendencies and structures in his poems, and the extent of his ability to evoke aesthetic feelings and emotional emotions in the recipient, by studying the stylistic structure that is concerned with the text at the level of form and content, and monitoring stylistic variables and the extent of the poet's control over these in them according to His emotional state, explaining its most important features, poetic energy, artistic and creative capabilities, and the aesthetic elements it contains. Its features are clarified through the distinguished lyrical language data in his poetic discourse, based on the fact that the text is an aesthetic literary work that is based on the linguistic phenomenon and examines the foundations of the potential beauty of speech; Where the researcher proceeded to a realistic direct deal with the texts, relying on the style of analysis and description of the linguistic structures in the literary discourse - the lyrical poem - of the poet.

الهوامش

[١] – لم تكن الناقة أو الراحلة عند العربي القديم في العصر الجاهلي مجرد حيوان ، فقد احتلت مكانة سامية عند العرب بلغت حد التقديس وعرف العرب فيها معاني الخصوبة والورود والسقيا ؛ لذا شبهوها بالمرأة وجاءت في قصائدهم كمعادل موضوعي لها ، لأن الشاعر يجد فيها ملاذا آمنا تعمل على انتشاله من همومه وأحزانه.

[٢] – عبد الله بن المعتز : طبقات الشعراء– سلسلة ذخائر العرب (٢٠) – ط١– المكتبة الأميرية – القاهرة– ١٩٥٦م – ص٩٥.

[٣] – " ابو العتاهية " هو أبو اسحق إسماعيل بن القاسم بن سويد، أطبع أهل زمانه شعرًا، وأكثرهم قولا، سريع الخاطر وأسهلهم لفظًا، وأسرعهم بديهة وارتجالاً ، في شعره إبداع ، وأعده النقاد من مقدمي المولدين في طبقة بشار وأبي نواس وتلك الطائفة، طبقة .

ولد ونشأ ومات في إقليم العراق ، وإن اختلفت به الأماكن من بلد إلى بلد ، وغلبت عليه كنية أبو العتاهية دون اسمه وكنيته –كما هو معروف– ؛ لما أطلقه عليه الخليفة العباسي المهدي يوما بقوله : أنت إنسان متحذلق متعته ( ) ؛ لإكثاره من وصف " عتبة " ، إحدى جواري زوجته – رائطة بنت أبي العباس السفاح –، حيث وقع في غرامها منذ أن رآها ، وأكثر من ذكرها في أشعاره وجنونه في حبها، فاستوت له من ذلك ، وسارت له في الناس .. يقول :

يا عُتبَ سَيِّدَتي أَما لَكَ دينُ حَتّى مَتى قَلبي لَدَيكِ رَهينُ
وَأَنا الذَليلُ لِكُلِّ ما حَمَّلتِني وَأَنا الشَقِيُّ البائِسُ المِسكينُ

وفي رواية أخرى قِيل : أنه كُنى بأبي العتاهية لأنه كان يحب الشهوة والمجون والتعته .. ودرس كثيرًا من مذاهب المتكلمين والشيعة والجبرية والزهاد ، فكان يسلك كل مذهب منها عدة ايام، ثم ينتقل عنه إلى الأخر، حتى اختار له من كل ذلك عقيدة مختلفة، أفضت به إلى العبادة والزهد في الدنيا قولا ومعيشة على إفراط منه في حب المال والجمع له ، والبخل به على الأهل و الولد والخدم.. للمزيد حول الموضوع راجع / أبو العتاهية: أشعاره وأخباره- أشعاره وأخباره- تحقيق: شكري فيصل - مكتبة دار الملاح للطباعة والنشر - ص٢٤ وما بعدها ، أبو الفراج الأصبهاني: كتاب الأغاني- شرحه وكتب هوامشه: سمير جابر- الجزء الرابع - دار الفكر- بيروت- لبنان- ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م - ص ٥ :٥٥.

[٤] - مجدي وهبي وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب- ط٢- مكتبة لبنان- بيروت:١٩٨٤م - ص ٢٤٥

[٥]- راجع / د. أحمد الحوفي : الغزل في العصر الجاهلي - مرجع سابق - ص ١٦٤

[٦] - راجع / شكري، فيصل، تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام- ط٥ - دار العلم للملايين - بيروت - د.ت - ص١٨٠ ومابعدها

[٧] - العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة. شاعر جاهلي، من أهل البحرين. اتصل بالملك عمرو بن هند، وله فيه مدائح. ومدح النعمان بن المنذر.

[٨] - كلمة(فاطمة) اسم مكثّف يختزن الحالة الانفعاليّة والتفاعليّة مع المحبوبة ، ويُشكّل حلقة وصل بين خارج النص ، فهي تحيل إلى شخص المحبوبة (إحالة خارجيّة) ، وداخل النص عبر الربط الدلالي بينها وبين الكلمات المترادفة معها .. وبناءعليه فإننا ندرك القيمة الفعلية للكلمة المفتاحيّة أو الجملة المفتاحيّة في بناء النّص ، فالمرسل يركز كل جهوده في هذه الكلمة ؛ إذ يكون ما بعدها غالبا تفسيرًا لها . وتمثل كذلك المحور الذي يدور عليه النص ..

[٩] - ديوان المثقب العبدي - موسوعة الشعر العربي - https://www.aldiwan.net/poem1844.html

[١٠] - لا نجد في مقطوعة المثقب العبدي للشاعر أي استفسار عن مكان الرحيل ، وكأن الرحيل صار طقسا مجازيًّا وحالة وجودية، ووسيلة لإشباع حاجاته الروحية تستحثها المخيلة والحلم معًا؛ لاستجلاء مكنونات المشحون النفسي والعاطفي لديه ، خاصة فيما= =يتعلق بالغزل ، ووصف لواعج الحنين والفراق واللوعة والصبابة تجاه محبوبته التي تتهيأ للرحيل ، فليس المهم معرفة أين سترحل الحبيبة أو مسار خريطة وجودها ، لكونه في حياتهم حالة استمرارية ، فليس هو الضروري معرفة وجهته ولا هو مبتغاه ، بل إن الرحلة كانت لإنجاز مشروع تخلصه من نمطيتها كأسلوب للحياة وغموضها في علاقتها معه .

[١١] - راجع / حسان أبو رحاب : الغزل العذري عند العرب - ط١- القاهرة - ١٩٧٤ - ص١٣ .

[١٢] - لم يكن الغزل في الجاهلية فنًّا مستقلاً بذاته ، وإنما هو غرض من الأغراض المتعددة التي تشتمل عليها قصيدتهم ، ولكن له حق الصدارة يُستهل به ثم ينتهي منه إلى غيره .. للمزيد : راجع / بطرس البستاني : أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام دارجيل- بيروت- ١٩٨٩م- ص ٦٥ .

[١٣] - شكري، فيصل : تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام -مرجع سابق - ص١٨٠

[١٤] - كان لاكتواء الشاعر ببعد المحبوبة عنه، وتبدل المكان إلى أثر أو طلل ، هو ما يؤجج اللغة ، التي تتحول إلى فوهة تنبجس منها حمم المكبوت النفسي في غليان إبداعي قوامه الغزل أولاً وأخيرًا ، يلبي رغبة الشاعر بالوصف ، ويعوض حرمانه الذي يحوله إلى فقد وهو يعبر عن إحساسه في مخدع اللغة ، التي يختبئ وراءها، ليكشف نوايا المعنى في إطار الرحلة .. لينا أبو بكر : الشعر الجاهلي يستنطق المكان " كيمياء الرحلة في دم القصيدة "- ملحق الخليج الثقافي - ٢٠ يناير ٢٠١٤م - https://www.alkhaleej.ae/

[١٥] – فهو ناعم البال ، لا يشغله من إعباء الحياة ما ينوء تحت أثقاله ، إلاّ ما يتهدد حياته أو قوته اليومي،فهو صافي الطبع ، قوي العاطفة ، حاد المزاج ولا بدله أن يجد ما يغذي هذا الطبع ، ويقوي تلك العاطفة، ويهدِّئ من حدة مزاجه .

[١٦] – ابن قتيبة الدينوري : الشعر والشعراء –د.ط– دار الحديث، القاهرة– ١٤٢٣هـ – ص٢٥٤

[١٧] – يوسف حسين بكار : اتجاهات الغزل فى القرن الثانى الهجرى– د.ت– ص١٨٣.

[١٨] – شاعر جاهلي (ت. ٦٠٥م ، أي قبل هجرة الرسول بـ١٨عام) من الطبقة الأولى، من أهل الحجاز ، يعتبر من شعراء الحضر، أمضى معظم حياته عند الملوك. كان له منزلته في الجاهلية ودور كبير في توسطه لقومه عند الغساسنة ومنعهم من قيام الحرب. نشأ هذا الشاعر عند بلاط النعمان بن المنذر، وكان يقيم العديد من العلاقات مع الحكام والملوك إضافة إلى كبار رجال الدولة ، وامتاز شعره برقة العبارة ورصانة اللفظة ودقة التشبيهات الطريفة، الجديدة والمستملحة.. للمزيد : راجع / عمر الدسوقي : النابغة الذبياني – دار الفكر العربي – القاهرة، ١٩٦٦م–ص٢٣٧

[١٩] – ديوان النابغة الذبياني – موسوعة الشعر العربي – https://www.aldiwan.net/poem1998.html

[٢٠] – ديوان / كعب ابن زهير– تحقيق وشرح : د.محمد يوسف نجم– دار صادر– بيروت– ٢٠٠٢م – ج٢ –ص ٥ : ١٢

[٢١] – يُضاف إلى ماسبق الهجره النشطة للقبائل، ووجود علاقات قوية مستمرة بالمراكز الحضارية واشاعة ولادة بني اميه الامن والنظام في هذه البوادى حتي لاتكون مقراً للخارجين علي الدولة. كل ذلك دفع شعراءها الي الابتعاد عن الموضوعات التقليدية كالحماسة والفخر والهجاء لانقطاع الاسباب الداعية اليها.

[٢٢] – ديوان جميل – مدونة كنوز – https://konouz.com/ar

[٢٣] – عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، أبو الخطاب. أرق شعراء عصره، من طبقة جرير والفرزدق. ولم يكن في قريش أشعر منه. ولد في الليلة التي توفي بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

[٢٤] – ديوان عمر بن أبي ربيعة – موسوعة الشعر العربي –

https://www.aldiwan.net/poem42493.html

[٢٥] – راجع / يوسف حسين بكار – اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري – مرجع سابق – ص ٤٥ : ١٣٥

[٢٦] – ديوان الفرزدق / موسوعة الشعر العربي – https://www.aldiwan.net/poem1281.html

[٢٧] – راجع / حنا الفاخوري – تاريخ الأدب العربي – المكتبة البوليسية – لبنان– ط١٠ – د. ت– ص٣٦١ .

[٢٨] – راجع / أمين أبوالليل ، محمد ربيع : العصر العباسي الأول– ط١– الوراق للنشر والتوزيع– عمان– ٢٠٠٨ ص ٢٩.

[٢٩] – المرجع السابق – ص٥٦ .

[٣٠] – يقول أبو العتاهية : فلما أخبرني الرشيد بذلك ، مكثت مليًّا لا أدري أين أنا قائم أو قاعد ؟! قلت: الآن يئست منها إذ ردّتك، وعلمت أنها لا تجيب أحدًا بعدك.

[٣١] – كان أبو العتاهية من النبط الذين يكونون القاعدة الدنيا من الرعية في الدولة العباسية ، وخاصة في بغداد والكوفة ، حيث يوجد أنذاك الكثير من العرب والفرس الذين يتحكمون فيهم وفي طبقتهم ، ويسيئون معاملتهم حتى وصلت إلى حد الفظاظة والفظاعة ، الأمر الذي جعل الخوف يسيطر عليهم ، ويتهددهم من العنت والاضطهاد وكثرة الإيذاء.

[٣٢] – سربالها : السربال : كلّ ما يُلبس من قميص أو دِرْع ونحوهما ، وهي كلمة فارسية مُعرَّبة.. يقول تعالى : {وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ} (النحل: ٨١) ؛ مركبة من: سَرْ، ومعناها:

فوق ، ومن: بال؛ ومعناها: القامة ؛ والمعنى الكلى: فوق القامة.. والمقصود في البيت : الْمَجْدِ وَالعِزَّةِ والترفع عن الانزلاق في الشبهات .

[٣٣] – أبو العتاهية / الديوان – ص٣٧٥

[٣٤] – أبو العتاهية: أشعاره وأخباره– مرجع سابق – ص ٢٨٠ – ٢٨١.

[٣٥] – شعر أبي العتاهية في التشبيب بسعدى ليس منه بين أيدينا شيء ، فلعل ابن معن كان له أثر فى موت هذا الشعر، ولعل أبا العتاهية نفسه هو الذى أراد له هذا الموت بعد أن طلب الزهد ، ورغب في القضاء على هذا التشبيب الذى قاله في صباه ، وغيره من أشعار المجون.

[٣٦] – شرح ديوان أبي العتاهية : دار بيروت للطباعة والنشر – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م – ص٣٨٠

[٣٧] – يذكر الرواة أن الرشيد سجنه لأنه طلب إليه أن يقول شعرا في الغزل ولكنه رفض، وصمم الخليفة على طلبه، وصمم الشاعر على امتناعه، وأقسم الخليفة عليه ليقولن شعرا في الغزل أو ليسجنن ، حتى إذا مات الرشيد لم يرثه أبو العتاهية، وإنما اتخذ من موته موضوعا للعظة والاعتبار، فهذا الملك الجبار الذي كان يخشاه الناس قد انتصر عليه الموت في النهاية وتساوى مع سائر البشر".. راجع / يوسف خُليف : تاريخ الشعر في العصر العباسي– مرجع سابق – ص٨٨ وما بعدها (بتصرف) .

[٣٨] – كمال تمام : أبو العتاهية ومذهبه الشعري – شبكة الألوكة :
/https://www.alukah.net/literature_language/0/26731

[٣٩] – يقول الصولى: كان مذهب أبى العتاهية القول بالتوحيد، وأن الله خلق جوهرين متضادين لا من شيئ، ثم إنه بنى العالم هذه البنية منهما. وأن العالم حديث العين والصنعة، لا محدث له الا الله. وكان يزعم أن الله سيرد كل شيئ إلى الجوهرين المتضادين قبل أن تفنى الأعيان جميعا. وكان يذهب إلى ان المعارف واقعة بقدر الفكر والإستدلال والبحث طباعا. وكان يقول بالوعيد، و بتحريم المكاسب ، و يتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة، لا يتنقص أحدا، ولا يرى مع ذلك خروجًا على السلطان.. للمزيد حول الموضوع راجع / بدر علي ناصر : وقفة مع الشاعر أبي العتاهية – مجلة الوحدة الإلكترونية – يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع – اللاذقية– العدد ٩٢٣٦ – الخميس، ٢٢ تشرين الثاني٢٠١٨ م .
https://web.archive.org/web/20181124003738/http://wehda.alwehda.gov.sy/node/374254

[٤٠] – شخصية الشاعر: عنصر بالغ الأهمية – إنه بمثابة الروح في الكائن الحي– لأن الأسلوب يطبع بطابعه ، ويكشف عن صورة صاحبه ؛ فكياسة الشاعر تطبع أسلوبه الشعري وحيويته ، وهي من أهم جواهر الشخصية، ويترتب عليها ولادة أسلوب شعري قوي مليئ بالحركة والحياة.. كما أن جهامته (الشاعر) وصرامته ينعكسان على أسلوبه.

كذلك فإن جمال النفس وصفاء الروح يؤثران أيضًا.. لذا يمكن القول بأن بين الأسلوب والشخصية تفاعل مكين..(راجع– مصطفى السحرتي– الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث– مطبعة المقتطف والمقطم– القاهرة–١٩٤٨م–ص ٦٨.

[٤١] – الغزل عند العربي القديم وحي داخلي يحمل حقيقة موضوعية ، ويعبر عن الحقائق البشرية بكل مكنوناتها بسبب مضمونه الروحي والنفسي ، وتصوير لعاطفة العشق والصبوة .

[٤٢] –" عتبة " ، إحدى جواري رائطة بنت أبي العباس السفاح زوجة الخليفة العباسي المهدي ، ووقع في غرامها منذ أن رآها ماضية إلى السوق لتدبير بعض شئون القصر .

[٤٣] – أبو العتاهية / الديوان – ص٣٨٥.

[٤٤] – أبو العتاهية / الديوان – ص ٣٨٦.

[٤٥] – أي إطلاق قدراتها الإيحائية دون التوقف عند معانيها الدلالية.

[٤٦] – راجع / د. صلاح الدين الهادي : اتجاهات الشعر في العصر الاموي – ط١–القاهرة –١٩٨٦م – ص٤٣٠

[٤٧] – شرح ديوان أبي العتاهية : ص٢٣٥
[٤٨] – "شرح ديوان أبي العتاهية" – ص٢٤١.
[٤٩] – شرح ديوان أبي العتاهية" – ص٤٥٨
[٥٠] – شرح ديوان أبي العتاهية" – ص٣٩٩
[٥١] – فالطبقة الاجتماعية التي ينحدر منها متدنية ، ولم يرفعه لمجالسة الخليفة إلا شعره ، كما روي أنه كان مضطرب المزاج غريب الأخلاق مذبذبا في نسبه وحبه وعلمه وعقيدته ، مذبذب الرأي مفككًا، معتل العقيدة لاضطرابه في الآراء ، وتلونه في النحل ، مقترا على نفسه وأهله مع وفرة ماله وحسن حاله .، وهو ما جعلها تزهد فيه وهو المحب الذي أرسل دموعه على ظلمها له وعدم مبادلته الحب بحبٍ مدرارا ، حتى قال الرواه إنّ أبا العتاهية لم يكن يُحب عتبة حبًا صادقًا، وإنما جاء شعره رقيقًا فيها بسبب شدة حبه للنساء كان يطمح إلى المنزلة والشهرة في الأوساط الأدبيّة، من خلال ذكرها والتغزل بها في أشعاره أمام الخليفة ظنًّا منه أنه سيهبه إياها .. راجع / شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي – دار المعارف – مصر – صفحة ٢٣٩. بتصرّف
[٥٢] – أبو العتاهية / الديوان – ٣٧٩.
[٥٣] – شعر أبي العتاهية في التشبيب بسعدى ليس منه بين أيدينا شيء ‘لا القليل النادر ، فلعل ابن معن كان له أثر فى موت هذا الشعر، ولعل أبا العتاهية نفسه هو الذى أراد له هذا الموت بعد أن طلب الزهد ، ورغب في القضاء على هذا التشبيب الذى قاله في صباه ، وغيره من أشعار المجون.
[٥٤] – سورة الروم .. الآية ٢١..
[٥٥] – شرح ديوان أبي العتاهية" – ص٢٩٩
[٥٦] – "شرح ديوان أبي العتاهية"، ص١٦
[٥٧] – الحب قدر ، وجوهره مثل جوهر الوجود لا إرادة للإنسان عليه ، ولا قدرة له على التحكم فيه ، و وعاطفته تُولدُ عادةً في لحظةَ صدقٍ ، يمنحها أحدهما، ويتلقاها الأخر.
[٥٨] – صلاح فضل : ظواهر أسلوبية في شعر شوقي – مجلة فصول – العدد ٤– ١٩٨٠م – ص : ٢١١.
[٥٩] – أبو العتاهية / الديوان – ص٣٧١
[٦٠] – أبو العتاهية / الديوان – ص٣٨٦
[٦١] – أبو العتاهية / الديوان – ص ٣٢٥
[٦٢] – نقلا عن / د.شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي – ط٤ – دار المعارف – مصر – ١٩٦٠م – ص١٧١م .
[٦٣] – د.شوقي ضيف : المرجع السابق – الصفحة نفسها .
[٦٤] – الأنثروبولوجيا : علم يهتم بدراسة الأنثروبولوجيا. الأنثروبولوجيا هي دراسة جوانب الإنسان في المجتمعات السابقة والحالية ، بالإضافة إلى قواعد وقيم المجتمعات .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر :

- القرآن الكريم
- ديوان : أبي العتاهية : دار بيروت للطباعة والنشر – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

- ٣-ديوان : سحيم بن الحسحاس ، تحقيق: الدكتور محمد خير حلواني – دار الشرق العربي- بيروت – لبنان
- ٤-ديوان : كعب ابن زهير- تحقيق وشرح : د.محمد يوسف نجم- دار صادر- بيروت- ٢٠٠٢م – ج.٢
- ٥- ديوان : النمر بن تولب ، جمع وشرح الدكتور، محمد نبيل طرفي – ط١- دار صادر، بيروت – ٢٠٠٠م
- ٦- ديوان حسان بن ثابت ضبط :عبدالرحمن البرقوقي – دارالأندلس- بيروت – ١٩٧٨م .
- ثانيا : المراجع
- ابن المعتز : طبقات الشعراء- سلسلة ذخائر العرب (٢٠) – ط١- المكتبة الأميرية – القاهرة- ١٩٥٦م
- ابن قتيبة الدينوري : الشعر والشعراء –د.ط- دار الحديث، القاهرة- ١٤٢٣هـ.
- أبو العتاهية: أشعاره وأخباره- تحقيق: شكري فيصل- مكتبة دار الملاح للطباعة والنشر .
- أحمد حسين الزيات : تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا – دار المعرفة – بيروت – لبنان .
- أبو الفراج الأصبهاني: كتاب الأغاني- شرحه وكتب هوامشه: سمير جابر- الجزء الرابع – دار الفكر- بيروت- لبنان- ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م
- أبو بكر بن يحيى الصولي :أخبار الشعراء والمحدثين – تحقيق : ج. هيوارث .دن – دار الميسرة – بيروت –١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
- أمين أبو الليل ، محمد ربيع، العصر العباسي الأول-ط١- الوراق للنشر والتوزيع- عمان- ٢٠٠٨م .
- الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد "بغداد مدينة السلام" – ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي- جزء٦/
- بطرس البستاني : أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام دارجيل- بيروت- ١٩٨٩م .

- حنا الفاخوري – تاريخ الأدب العربي – المكتبة البوليسية – لبنان– ط١٠ – د. ت .
- سراج الدين محمد : الغزل في الشعر العربي – دار الراتب الجامعية – بيروت – لبنان .
- شكري، فيصل : تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام –ط٥ – دار العلم للملايين – بيروت – د.ت .
- د.شوقي ضيف: تاريخ الادب العربي " العصر العباسي الأول " – ط١٣– دار المعارف – القاهرة .
- د.شوقي ضيف : الفن ومذاهبه في الشعر العربي – ط٤ – دار المعارف – مصر – ١٩٦٠م .
- عبد اللطيف السحرتي– الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث– مطبعة المقتطف والمقطم– ١٩٤٨م.
- عمر الدسوقي : النابغة الذبياني – دار الفكر العربي – القاهرة، ١٩٦٦م.
- يوسف حسين بكار – اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري
- يوسف خُليف : تاريخ الشعر في العصر العباسي، دار الثقافة بالقاهرة للطباعة والنشر
- ثالثا : المقالات والدوريات والمجلات الالكترونية :
- فيض الخاطر : الجزء الثاني – مؤسسة هنداوي : https://www.hindawi.org/books/47931636/5
- وقفة مع الشاعر أبي العتاهية : بدر علي ناصر – مجلة الوحدة الإلكترونية – يومية سياسية تصدر عن مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع – اللاذقية– العدد ٩٢٣٦ .
- أبو العتاهية ومذهبه الشعري كمال تمام: شبكة الألوكة : https://www.alukah.net/literature_language/0/26731
- صلاح فضل : ظواهر أسلوبية في شعر شوقي – مجلة فصول – العدد ٤– ١٩٨٠م
- المواقع الإلكترونية :
- موسوعة الشعر العربي :

- ديوان الفرزدق / موسوعة الشعر العربي – https://www.aldiwan.net/poem1281.html
- ديوان عمر بن أبي ربيعة – موسوعة الشعر العربي – https://www.aldiwan.net/poem42493.html

- ج- ديوان المثقب العبدي – موسوعة الشعر العربي – https://www.aldiwan.net/poem1844.html
- د – ديوان عنترة بن شداد : موسوعة الشعر العربي – https://www.aldiwan.net/poem130.htm
- هـ- ديوان النابغة الذبياني – موسوعة الشعر العربي – https://www.aldiwan.net/poem1998.html
- كنوز للإبداع الأدبي
- ديوان جميل – مدونة كنوز – https://konouz.com/ar
- https://ar.wikipedia.org/wiki
- الموسوعة العربية : محمد رضوان الداية : "الغزل (فن)" http://arab-ency.com.sy/detail/7194
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدي وهبي وكامل المهندس – ط٢- مكتبة لبنان- بيروت:١٩٨٤م .